مركز حمد الجاسر الثقافي
Hamad Al-Jasser Cultural Center

جسور

نشرة دوريّة - العدد الرابع والثلاثون - رجب ١٤٤٧هـ

ملف خاص عن سعادة الأستاذ حجاب الحازمي ٢-١٧

من مؤلفات الأستاذ حجاب الحازمي ٣

ندوات علمية في مجلس حمد الجاسر ١٨-١٩

العدد الجديد من مجلة العرب ٢٠

سعادة الأستاذ حجاب الحازمي.. الباحث والأديب والمفكر

شخصية هذا العدد هو الأستاذ والأديب الباحث حجاب بن يحيى الحازمي عضو مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية، كتب الشعر في مرحلة مبكرة من حياته واستمر بعطائه الأدبي في نشر قصائده وكتبه في مختلف المجالات الأدبية والفكرية والثقافية. و«جسور» إذ تخصّص صفحات هذا العدد لتبرز عطاء سعادته في الإنتاج العلمي، والنجاح الإداري، تحاول ذلك من باب الوفاء تجاه قامة علمية ووطنية، أجمع من عرفها على احترامها وتقديرها.

مجلة «العرب» تدخل عامها الثاني والستين

في هذه العدد الثاني والستين تدخلُ (العرب) سنتَها الثانيةَ والستين، وقد دخلت سنتَها الستين بالتقويم الميلادي في (تشرين الأول، أكتوبر ٢٠٢٥)، وفي سنواتها العامرة تلك كان لها تاريخٌ ومجد.

فأما التاريخُ فإنها شجرةٌ طيّبةٌ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء، اغتُرِستْ في أرضٍ خصبة، ورعاها بالسقي والتهذيب شيخُها الأجلّ حمدُ الجاسر رحمه الله، وكانت عنده بمنزلة البنت، بل هي بنتُه الأثيرة، حتى إنه كان يتابعُ ما يردُ إليها تحقيقًا وتدقيقًا، ومتابعة، فيقرأ المقالاتِ والبحوثَ كلَّها قبل نشرها، ويعلّقُ عليها، ويخاطبُ كُتّابها مخاطبةَ العالمِ المتواضعِ الراغبِ في المذاكرة والمكاثرة بالعلم. وظلّ على حاله هذه حتى بعد أن أثقلتْه الشيخوخةُ.

...التفاصيل ص٢٠

بحوث ومقالات في تاريخ المدينة المنورة للشيخ حمد الجاسر

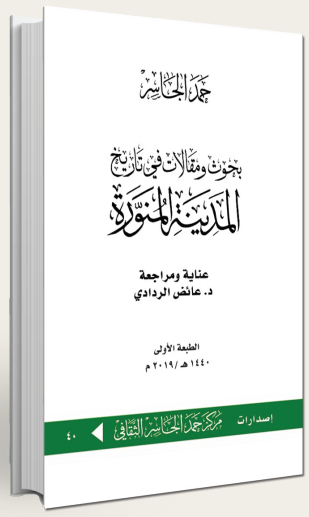

د. محمد بن إبراهيم الدبيسي

هذا كتاب عظيمٌ في بابه، ومهمٌ في موضوعه، ووجهٌ مشرقٌ من وجوه عناية الشيخ حمد الجاسر- رحمه الله- بتاريخ الجزيرة العربية بصورة عامة، وتاريخ المدينة المنورة بصورةٍ خاصة، ولا سيما أهم المؤلفات التي كُتبت فيه في القديم والحديث.

وقد قام بجمع فصول ومباحث الكتاب الثرية والدقيقة؛ (مركز حمد الجاسر الثقافي)، وعهد بها إلى الباحث المدني الدكتور عائض الردادي، صاحب الكفاءة والخبرة العلمية في هذا الضرب من التآليف، الذي تولّى مراجعة فصول الكتاب، وتحشيتها؛ إبانةً وتوضيحًا، وضبطًا وإحالةً، والتقديم للكتاب؛ ليسهّل على القارئ استيضاح بعض المعلومات الواردة في الكتاب، وقد زاد الدكتور عائض على ما جمعه المركز (ثلاثة عشر) بحثًا، تتسق مع موضوع الكتاب، وتثري محتواه القيّم النافع.

ويتضمّن الكتاب مجموع المقالات والمباحث، التي عُني بها علّامة الجزيرة العربية، فيما يتعلق بتاريخ المدينة المنورة في الماضي والحاضر، وبلغت صفحاته حوالي (٨٤٠) صفحة، يعجب قارئها من دقة الإحاطة، وشمول المعرفة التي تميّز بها كاتبها، واستيعابه جُلّ ما أُلّف في تاريخ المدينة المنورة، في القديم والحديث، من مخطوط ومطبوع؛ حتى لكأنه أحاط علمًا بكل ما كُتبَ في تاريخ البلدة الطاهرة، فتراه يصوّب معلومة عند هذا المؤرخ، ويساجل آخر، ويتمّم خبرًا عند هذا، أو يصحّحه عند ذاك، ولك أن تعجب أيضًا من دقة الاستدراكات والملحوظات، التي تعقّب فيها كُتُب المؤلفين والمحققين، وكذا من المعرض النبيل، الذي يسوق فيه تلك الملحوظات؛ حين يقيّم جهد كل مؤلّف ومحقّق، ويخلع عليه الثناء، ويمنحه التشجيع ويبارك صنيعه، ويقدّر حجم الجهد الذي بذله، ويذكر إفادته منه، ثم يعرض ملحوظاته ونتائج قراءته بتواضعٍ جمٍّ، ... التتمة ص١٩

مقتطفات من سيرة الأديب الأستاذ حجاب الحازمي وبعض أعماله

الأستاذ حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي هو الشاعر والأديب والباحث، ولد في مدينة ضمد بمنطقة جازان في جنوب المملكة عام ١٣٦٤هـ، تعلم القرآن الكريم على يد أمه تلاوةً وحفظًا، ثم ألحقته بحلقة جارهم العلامة أحمد بن حسن عاكش.

وبمجرد أن افتتحت المدرسة الابتدائية في ضمد -مدرسة الشيخ العلامة أحمد بن عبدالله الحازمي- كان أول الملتحقين بها، وتحول بعدها إلى مدرسة الشيخ عبدالله القرعاوي بضمد بموافقة من معتمدية المعارف، لأن مدرسة القرعاوي تهيئ للالتحاق بمعهد صامطة العلمي، وهكذا أنهى المرحلة الابتدائية ليلتحق بمعهد صامطة عام ١٣٧٨هـ بالقسم التمهيدي.

وفي عام ١٣٨٤هـ تخرج من المعهد لينتقل بعدها إلى الرياض ملتحقًا بكلية اللغة العربية التابعة للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية، التي أصبحت فيما بعد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تخرج في الكلية عام ١٣٨٨هـ، ليعين مدرسًا بمعهد نجران العلمي الذي كان يديره وقتها الدكتور زاهر بن عواض الألمعي.

وفي عام ١٣٩٢هـ انتقل إلى وزارة المعارف مدرسًا بمتوسطة ضمد وثانويتها، ثم تولى إدارة المدرسة الثانوية بضمد عام ١٤٠٠هـ وأمضى فيها ١٨ عامًا.

انتقل بعد ذلك إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مدرسًا في معهد ضمد العلمي للغة العربية إلى أن تقاعد عام ١٤٢٤هـ.

بدأ كتابة الشعر في المرحلة الثانوية، ونشر بعض قصائده في الصحف والمجلات منذ عام ١٣٨٥هـ عندما التحق بالكلية بالرياض، إذ نشر في مجلات الدعوة، واليمامة، والمنهل، وصحف الرياض، والجزيرة، والمدينة.

وفي عام ١٣٩٥هـ صدرت الموافقة السامية بتأسيس نادي جازان الأدبي، وكان أحد أعضائه المؤسسين، وألقى محاضرة ضمن موسم النادي الثقافي، ونشر نصها في أول مطبوع يصدره النادي عام ١٣٩٨هـ.

ووجد اسمه إلى جانب أسماء أعلام كبار أمثال: عبدالقدوس الأنصاري، ومحمد حسن عواد، والدكتور مدني علاقي وكيل وزارة المواصلات، فتشجع وارتفعت معنوياته لتتوالى مشاركاته الأدبية ليصدر عنه أربعة كتب، ويمثل النادي في المهرجانات والمؤتمرات، كما مثل المملكة في بعض المهرجانات العربية بورقات عمل في عدد من الندوات.

وشارك الأستاذ حجاب في كثير من الأعمال الاجتماعية والتطوعية على مستوى المدينة والمنطقة برئاسة أو عضوية بعض اللجان والجمعيات ومنها:

١- عمل رئيسًا لنادي جازان الأدبي منذ عام ١٤١٣هـ حتى عام ١٤٢٧هـ.

٢- عمل عضوًا في مجلس الأمناء في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر (الخيرية) الثقافية.

٣- عمل عضوًا في مجلس إدارة جائزة الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز للتفوق.

٤-عمل عضوًا في مجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ١٤٣٥هـ

٥- عضو استشاري ثقافي في الهيئة العليا للسياحة بالمملكة العربية السعودية.

٦- مثّل شعراء المملكة العربية السعودية في مهرجان جرش بالأردن عام ١٤٠٧هـ.

٧- شارك في مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني عام ١٤١٩هـ بورقة عمل بعنوان «لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي».

٨- شارك في مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث بورقة عمل عنوانها: «مكة المكرمة والكعبة المشرفة في شعر شعراء جازان المعاصرين» عام ١٤٣٠هـ.

كما تلقى الأستاذ حجاب العديد من الجوائز وشهادات التقدير ومنها:

- كرمه الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز أمير منطقة جازان عام ٢٠٠٧م في حفل تكريم رئيس مجلس إدارة نادي جازان الأدبي وأعضائه السابقين.
- حصل على جائزة الملك سلمان بن عبدالعزيز للتميز في بحوث ودراسات تاريخ الجزيرة العربية في دورتها الرابعة عام ١٤٣٣هـ (٢٠١٢م).
- كرمته جامعة جازان وأقامت له ندوة علمية بعنوان: (حجاب الحازمي وجهوده العلمية والأدبية) عام ٢٠١٢م، ذلك تكريمًا له بمناسبة حصوله على جائزة الملك سلمان بن عبد العزيز لدراسات وبحوث تاريخ الجزيرة العربية.
- كرمه أمير منطقة جازان الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز آل سعود عام ٢٠١٨م لإسهاماته الأدبية والثقافية على مستوى المنطقة والمملكة العربية السعودية.
- كرمته اثينية عبد المقصود خوجة في جدة.
- حصل على جائزة الشخصية التي تمنحها جائزة الأمير محمد بن ناصر في عام ١٤٣٠هـ.

وللحازمي بالإضافة للقصائد المنشورة في المطبوعات بعض المؤلفات هي:

- وجوه من الريف (مجموعة قصصية) عام ١٤٠١هـ.
- القاسم بن هتيمل الضمدي (شاعر القرن السابع).
- (جازان الشعر) صدر عام ٢٠١٣م.
- (أغنيات للوطن) مجموعة شعرية صدرت عام ١٤٣٣هـ.
- أبجديات في النقد والأدب.
- (لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي من عام ١٣٥٠ هـ إلى ١٤١٠هـ) صدر عن نادي جازان الأدبي ١٩٩٩م.
- نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير.
- (الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين) صدر عام ١٤٢٣هـ.
- (الدور الأمني للمؤسسات الثقافية والتربوية) صدر عن المجلة العربية ١٤٢٤هـ.
- (من حلل الشعراء وحيلهم الفنية) صدر عن المجلة العربية ٢٠٠٣م.
- (الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون) صدر عام ٢٠١٣م.
- (جوانب من جهود الملك عبد العزيز في تحقيق الوحدة الوطنية) صدر عن دار إشبيليا ١٤٣٢هـ.

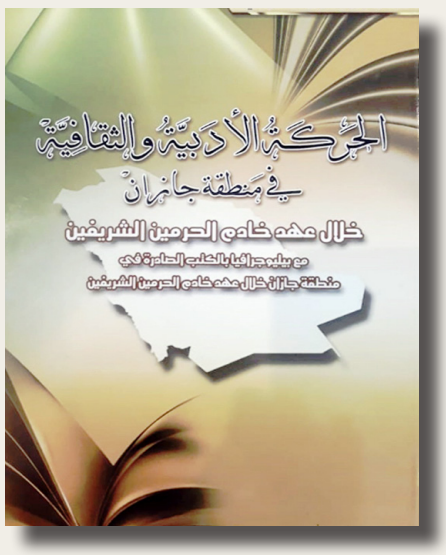

من مؤلفات الأستاذ حجاب الحازمي

«من مشاوير الحياة: سيرة إنسان ومجتمع»

هذا الكتاب الصادر عن دار تكوين ٢٠٢٠م، للأستاذ حجاب ابن يحيى الحازمي، يسرد فيه سيرته الذاتية، في ست وثلاثين وخمس مئة صفحة من القطع الكبير، بعد أن تردد الراوي كثيراً أمام رغبات المقربين منه من أصدقاء وزملاء مسيرة، وجدهم في الطلب بأن يكتب سيرته الذاتية، إذ وصف الحازمي تداعيات الاستجابة لمقترحاتهم قائلاً: أمام إلحاحهم استسلمت لوجاهة الطلب، برغم خوفي من طغيان الوسائل الحديثة على القراءة المتأنية المستوعبة، وخوفي أن أسرف على نفسي بذكر بعض النجاحات التي وفقني الله لتحقيقها - برغم اليتم - فيلحقني بسبب ذلك بعض الإثم، ومع ذلك فقد عدت إلى بعض السير المطبوعة على مستوى وطننا الحبيب، المملكة العربية السعودية، مع الاهتمام بالاطلاع الواسع على بعض السير الذاتية الصادرة عن أدباء وكتاب من أبناء منطقة جازان، عدت إليها فقرأت عدداً مما وقع تحت يدي من تلك السير الذاتية، بهدف الاطلاع، والإفادة من أساليب الراسخين منهم - قدر الإمكان - وبخاصة في صياغة مقدماتهم وخواتيمهم، وفي عرضهم لبعض مراحل حيواتهم، وفي وقوفهم عند بعض المحطات الإنسانية.

لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان

يشكل كتاب (لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان) لأستاذنا الأديب حجاب الحازمي خلاصة تجربة ثرية عاشها المؤلف مع الأدب والثقافة طيلة أربعين عاماً همّاً وإبداعاً وتأليفاً. ولا نستغرب ذلك فأستاذنا الكبير (الحازمي) ينحدر من سلالة علمية وأدبية كان لها أثرها الكبير في تغذية الثقافة والفكر عبر الحقب السابقة في تاريخ جازان، فلا غرو إذن أن يحمل الهم وأن يواصل المسيرة في الفكر والأدب. فهو إلى كونه أديباً يعد صاحب قلم سردي متأنق وفكر نقدي متألق، وقد عرفته الساحة الثقافية أواخر التسعينات الهجرية عندما بدأ ينشر دراساته المعمقة عن الشاعر القاسم بن هتيمل الضمدي، هذا إلى جانب تجربته القصصية في (وجوه من الريف) والنقدية في (أبجديات في النقد والأدب) ثم توالت بعد ذلك قراءاته الثقافية ودراساته الأدبية التي تكاد تتخصص في أدب منطقة جازان وشعرائها.

ويأتي كتابه (لمحات) امتداداً لذلك الهم الثقافي الذي ما زال يسيطر على فكر أديبنا وثقافته فهو (محاولة لإلقاء الضوء على جانب ظلت منطقة جازان تتفرد بتميزها في تسنم هامات شموخه، وتعتز بانتمائها.

التواصل الثقافي بين السعودية واليمن

أصدر الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي كتابا عن (التواصل الثقافي بين السعودية واليمن) تحدث فيه عن الصلات الثقافية التي تأكدت وتعززت وترسخت بعد قيام الدولة السعودية الأولى وازدادت روابط البلدين وعلاقتهما المتينة رسوخاً وعمقاً وتكاملاً في عهد مؤسس الدولة السعودية الحديثة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٣١٩-١٣٧٣).

وقدم الحازمي من خلال موضوعات كتابه لمحات عن التواصل الثقافي بين البلدين الشقيقين وتوقف عند النماذج من رواد الأدب والفكر والثقافية بين البلدين كالعلامة الشيخ حمد الجاسر والعلامة محمد بن أحمد العقيلي والعلامة محمد بن علي الأكوع والعلامة إسماعيل الأكوع والأديبين الكبيرين علي أحمد باكثير وأحمد محمد الحضراني.

واختتم الأستاذ حجاب الحازمي بتقديم اختيارات لنماذج شعرية ونثرية ومراسلات تمثل التواصل الثقافي بين أدباء البلدين كالزبيري والغزاوي وباكثير وطاهر زمخشري والكتبي.

صور وذكريات للأستاذ حجاب الحازمي

الأستاذ حجاب الحازمي مع معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر رحمه الله

الأستاذ حجاب الحازمي مع أصحاب المعالي: د.عبدالعزيز الخويطر رحمه الله ود.أحمد الضبيب ود.محمد بن شريفة رحمه الله ود.ناصر الدين الأسد رحمه الله في مجلس حمد الجاسر

في مجلس حمد الجاسر أ.حجاب الحازمي مع مجموعة من أعضاء مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية

الأستاذ حجاب الحازمي مع د. إبراهيم العواجي

الأستاذ حجاب الحازمي مع د. محمد الربيع

الأستاذ حجاب الحازمي بجوار الأستاذ محمد رضا نصر الله ود.مرزوق بن تنباك أثناء اجتماع مجلس الأمناء

الأستاذ حجاب الحازمي مع الأستاذ سعد البواردي

الأستاذ حجاب الحازمي يتوسط الأستاذ عبدالتفاح أبو مدين رحمه الله ود.ناصر الحجيلان

الأستاذ حجاب الحازمي يستقبل القائم بأعمال سفارة الجمهورية اليمنية في مجلس حمد الجاسر

الأستاذ حجاب الحازمي أثناء تقديمه محاضرة في مجلس حمد الجاسر

الأستاذ حجاب الحازمي يتوسط الأستاذ معن الجاسر والأستاذ علي شمسان في مجلس حمد الجاسر

حجاب الحازمي.. تربية أم جليلة

أ.حجاب بن يحيى الحازمي كاتب، ومؤلف وشاعر وقاص وناقد وتربوي، فهو متعدد الاهتمامات ومتنوع الثقافة. وله عدة مؤلفات عن الشعر في جازان، وفي خدمة تراث المنطقة، والكتابة عن إنتاجه تحتاج لمجال أوسع ولا يتسع له حيز هذا المقال، ولكني سأقتصر مقالي على موضوع استوقفني كثيرًا وأنا أقرأ سيرته، وهو تربية والدته له: لأن تلك التربية هي التي صنعت هذا المثقف.

قرأت سيرته (من مشاوير الحياة) التي أصدرها عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٢٠م وتقع في ٥٣٦ صفحة احتوت على مراحل حياته وقد أحسن فيما كتبه عن الحياة الاجتماعية في بداية حياته في مدينة ضمد وهو موضوع توثيقي مهم.

بدأ السيرة بإهدائها إلى والدته، عائشة بنت إبراهيم بنت عباس الحازمي، وقد أحسن صنعا بقوله «كان لها الأثر الكبير جدا في مشاوير حياتي العلمية والعملية والاجتماعية والأسرية» وعند قراءة السيرة وجدت صدق ما قال عن تربية هذه الأم الجليلة لابنها الذي صنعت منه عالما مثقفا ووجدتني أكرر قول حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

توفي والده قبل أن يتم عامه الثاني فكانت هذه الأم هي الأب والأم في تربيته، ختم القرآن الكريم على يدي والدته مرتين: الأولى كانت بالكتابة على اللوح الخشبي كالمتبع في ذلك الوقت، والثانية بالقراءة حفظا على شكل أجزاء

د. عائض الردادي

(السيرة ص١١)، وليس ذلك بغريب على من ولد ونشأ في أسرة علمية.

وأشار في السيرة إلى أن والدته كانت على جانب من التعليم الديني فوق المتوسط، فهي تحفظ القرآن الكريم، وتهتم بكتب السنة، وتحفظ بعض المتون الدينية، وكانت معلمة للقرآن الكريم في الأسرة (السيرة ص٢٥)، وكانت تحفظه القرآن الكريم في أيام متتالية، إذا سافرت لا ينقطع تحفيظه حيث ترسله إلى شريكتها (الزوجة الثانية لوالده) ويستمر في القراءة عليها، ولذا سماها أمه الثانية، وهذا ضرب من الوفاء أما إن كان السفر طويلا فتأخذه معها (السيرة ٣١-٣٣).

ولم تقتصر في تعليمه على تحفيظه القرآن الكريم، بل ألحقته وهو في سن الثامنة، ببعض حلقات العلم في مدينة ضمد، ويقول «لقد ضاعفت والدتي جهودها في رعايتي وتوجيهي وبخاصة بعد أن تأكدت من حفظي للقرآن الكريم، فكانت تحاول باستمرار أن تغرس حب العلم وأهله في نفس صغيرها» (السيرة ص٤٢)، وشجعته على قراءة الكتب المفيدة في بداية مسيرته التعليمية حتى أقبل على قراءة كل ما يصل إليه من الكتب (السيرة ص٤٤)، وبعد ذلك وجهته للالتحاق بالمدرسة الابتدائية، ثم واصل تعليمه حتى تخرج في كلية اللغة العربية في الرياض.

هذه لمحات وإطلالة على ما بثه في سيرته عن تربية والدته، مما جعل هذه الأم – رحمها الله- نموذجًا يحتذى في التربية الصالحة بتركيزها على التعليم، فهو الباب الذي يبني حياة ناجحة للنشء.

ومازلت أذكر ترشيحي لاسمه ليكون عضواً في مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية عام ١٤٣٣هـ وكنت عضوا في اللجنة فحظي بموافقة اللجنة لمكانته العلمية وقد كتب عن عضويته في المجلس ص٣٣٩ من سيرته.

في حياة أ. حجاب مواقف كثيرة تستدعي الكتابة عنها، ولكني آثرت الاقتصار على الكتابة عن دور والدته في تعليمه ووفائه لها بما بثه في سيرته عن ذلك، فمثل هذه الأم الجليلة تستحق أن يكتب عنها، والكتابة عنها كتابة عن نجلها الذي ربته تربية حسنة.

حجاب بن يحيى الحازمي الأديب المتعدد المواهب والإبداعات

د. محمد الربيع

-١-

الأستاذ الجليل حجاب الحازمي علم من أعلام الفكر والثقافة في المملكة العربية السعودية وأديب متعدد المواهب والاهتمامات فقد كتب القصة القصيرة (وجوه من الريف /١٤٠١هـ) وكتب دراسات أدبية ونقدية (أبجديات في النقد والأدب / ١٤٠٥هـ) وقال الشعر في الوطن العزيز (أغنيات للوطن / ١٤٣٣هـ) واهتم بشعراء منطقة جازان القدماء (القاسم بن هتيمل الضمدي / ١٤١٤هـ) و أرخ لشعراء جازان (الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال ثمانية قرون /١٤٢٩هـ) وله إسهامات تربوية واجتماعية متنوعة.

-٢-

إذا نظرنا بعين راصدة محللة لإبداعاته ومشاركاته الثقافية والأدبية فلابدَّ أن نقف تقديراً و إجلالاً لهذه القامة الأدبية المبدعة والفاعلة والمؤثرة في الحياة الأدبية في المملكة بعامة وفي منطقة جازان بصفة خاصة ولذلك نجده عندما أصبح رئيساً لنادي جازان الأدبي (١٤١٣ – ١٤٢٧هـ) يوجه نشاطات النادي ومطبوعاته لخدمة الفكر والأدب في المنطقة ويشجع ويدعم أدباء المنطقة الشباب حتى أصبح كثير منهم من كبار الأدباء والنقاد في المملكة.

ولما للأستاذ الكبير حجاب الحازمي من مكانة ولما لمؤلفاته العلمية من قيمة عالية فقد نال جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - للمتميزين في تاريخ الجزيرة العربية في دورتها الرابعة عام (١٤٣٣هـ) مع الدكتورة ليلى البسام والأستاذ عبدالكريم الخطيب والشيخ ابن عقيل الظاهري.

-٣-

والحقيقة أني أجد صعوبة بالغة في أن أكتب عن زميلي العزيز كلمة مختصرة أو شهادة في أسطر محدودة فهو يستحق أن يكتب عنه وعن أعماله دراسات مفصلة لكني سأقف باختصار أمام عملين علميين يجب الإشادة بهما وهما كتابه عن (الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال ثمانية قرون) وهو مرجع علمي مهم لِكل دارسٍ للشعر في تلك المنطقة وقد بذل فيه جهداً مضاعفاً وحشد له مصادر ومراجع كثيرة ما بين مخطوطات ومطبوعات وسار فيه على منهج دقيق ولذلك ملأ صفحاته بالتعليقات المفيدة والتحقيقات العميقة والاستنتاجات الدقيقة.

أما الكتاب الثاني فهو (التواصل الثقافي بين السعودية واليمن) الصادر عام (١٤٣٣هـ) في (٧٦٠) صفحة فهو سجل شامل لتلك العلاقات ورصد دقيق و تحليل عميق للتأثير المتبادل بين مثقفي السعودية واليمن منذ قيام الدولة السعودية الأولى إلى تاريخ تحرير الكتاب.

وأقول بكل صدق وموضوعية إنني عندما قرأت الكتاب عجبت بل أعجبت بصبر هذا الباحث الجاد على الوصول إلى معلومات دقيقة بعيدة المنال من خلال البحث الجاد في المخطوطات والوثائق والدوريات والمطبوعات السعودية واليمنية.

-٤-

وفي الختام أدعو لأخي العزيز أن يطيل الله عمره ويمنحه الصحة والعافية وأن ييسر له تحقيق مشروعه الثقافي بإنشاء مكتبة كبرى في مسقط رأسه (ضمد) مدينة العلم والعلماء بل أقول: إنه يستحق أن ينشأ باسمه مركز ثقافي يخلد ذكره ويحفظ تراثه وهو جدير بذلك ومستحق له.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأديب حجاب بن يحي الحازمي: أخلاق النبلاء وثراء بالعطاء

أ.حمد بن عبدالله القاضي

التفاتة وفاء من دورية جسور التي يصدرها مركز حمد الجاسر الثقافي بإصدار هذا الملف عن أديب رائد ذلكم هو الأديب الكبير حجاب بن يحيى الحازمي الذي غاب حضوره الثقافي بالسنوات الأخيرة متعه الله بالعافية بعد رحلة طويلة بدرب عطائه لوطنه وثقافته ومع هذا الغياب فهو حاضر بقوة بما قدمه من أعمال ومؤلفات ما بين منتج شعري وقصصي ودراسات أدبية وتاريخية فضلا عما نهض به من أعمال وعضويات كلها تصب بالفضاء الأدبي والثقافي فقد كان رئيسا لنادي جازان الأدبي سنوات طويلة أعطى فيه وأضاف وشرفت مؤسسة حمد الجاسر الثقافية بكونه عضوا في مجلس أمنائها وغير ذلك من مشاركاته الفاعلة بمسيرتنا الوطنية والأدبية.

ناهيكم عما أكرمه الله به من أخلاق رفيعة وسمت جليل وتواضع جاذب يقربك منه ويحببك إليه أختم مقالي بإضاءات معلوماتية مما كتب بسيرته ليعرف الجيل الجديد من هو حجاب الحازمي وما أسدى لمنطقته جازان وما قدمه لوطننا في الفضاءات التعليمية والوطنية والاجتماعية والثقافية

ففي جانب العطاء بالميدان التربوي:

- عمل بداية حياته معلما بمعهد نجران العلمي منذ تخرجه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم انتقل للتدريس بمتوسطة ضمد ثم بثانويتها، ثم انتهت به ليتولى ادارتها.

وفي ميدان المشاركة بمسيرتنا الأدبية:

- تولى منصب رئيس نادي جازان الأدبي،

وعمل عضواً في مجلس الأمناء في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية.

و عضواً في مجلس إدارة جائزة الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز للتفوق.

وعضواً في مجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

وعضوا استشاريا ثقافيا في الهيئة العليا للسياحة.

مثّل شعراء المملكة في مهرجان جرش بالأردن

شارك في مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني عام ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) بورقة عمل بعنوان «لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي.

و له أعمال ومشاركات ثقافية ووطنية أخرى متعددة.

مؤلفاته وإنتاجه: وجوه من الريف «مجموعة قصصية»، أبجديات في النقد والأدب، نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي من عام ١٣٥٠ هـ إلى ١٤١٠هـ، الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين، الدور الأمني للمؤسسات الثقافية والتربوية صدر عن المجلة العربية ١٤٢٤هـ من حلل الشعراء وحيلهم الفنية صدر عن المجلة العربية ٢٠٠٣، الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون، من أعلام منطقة جازان، جازان الشعر صدر عام ٢٠١٣، جوانب من جهود الملك عبد العزيز في تحقيق الوحدة الوطنية، أغنيات للوطن مجموعة شعرية، من مشاوير الحياة: سيرة إنسان ومجتمع سيرة ذاتية).

وغيرها من المراجع والكتب التي أضاف فيها للمكتبة السعودية والعربية

حجاب الحازمي كما عرفته..

بقلم: سهم بن ضاوي الدعجاني

تعود بي الذاكرة الى عام ١٤٢١هـ ، عندما بارك خادم الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - أيده الله - إبان توليه إمارة منطقة الرياض ، فكرة تأسيس مؤسسة حمد الجاسر الثقافية ؛ عندما بادر المؤسسون للاجتماع الأول يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ، و الذي استضافته الغرفة التجارية بالرياض برئاسة معالي الأستاذ عبدالله العلي النعيم -رحمه الله- و أقروا تكوين لجنة تسمى اللجنة التأسيسية كما اختاروا من بينهم لجنة تنفيذية مكونة من : د.إبراهيم العواجي، أ. حمد القاضي، أ.فهد الدوسري وعضوية كل من : د.أحمد الضبيب، د.عبدالواحد الحميد، د.عائض الردادي، أ. محمد رضا نصرالله، د. مرزوق بن تنباك، أ. معن بن حمد الجاسر، أ.سليمان الحربش، وبعد موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - أيده الله - إبان تولية إمارة منطقة الرياض آنذاك، على تشريف مؤسسة حمد الجاسر الثقافية برئاسته الفخرية، تقديرا لمآثر علامة الجزيرة، تم ترشيح حجاب بن يحيى الحازمي رئيس نادي جازان الأدبي آنذاك لعضوية مجلس مؤسسة حمد الجاسر الثقافية في دورته الأولى، واستمرت مسيرته في العطاء من خلال هذه المؤسسة التي أحب صاحبها الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، فأذكر أنه قدم محاضرة بعنوان : «من سيرة العقيلي» في ٢٧ /٨/ ١٤٢٤هـ ، وله حضوره الفاعل في المشهد الثقافي من خلال مشاركاته في الصحافة الثقافية وفاء وتوثيقا لمسيرة الرواد ومن ذلك قوله عن صاحب كتاب «المخلاف السليماني» الأستاذ محمد العقيلي في مقالة له في ملحق مجهر الآراء بجريدة الرياض قبل ٣٥ عاما: «ما قرأت بحثا أو كتابا للأستاذ العقيلي إلا وذكرت علامة العرب الهمداني صاحب المؤلفات في كل جانب من جوانب المعرفة»، نعم ما قرأت مقولة علامتنا الجاسر هذه إلا وتداعت الى الفكر مقولة الشاعر العربي :

والناس ألف منهم كواحد

وواحد كالف أن أمر عنى

كما جعلتني هذه المقولة أتذكر أعلاما تتلمذ عليهم أستاذنا العقيلي من علماء المنطقة الأعلام ، وأفاد من تراثهم الذي مازال مخطوطا ذهبت ببعضه رياح الإهمال وكان للأستاذ العقيلي شرف جمع بعضه وصيانته وحفظه حيا خالدًا أمثال بعض علماء آل ابن عمر الذي يأتي علامة القرن الثالث عشر ومؤرخه الحسن بن أحمد عاكش صاحب المصنفات المتعددة والمتنوعة من أبرزهم وبعض علماء آل الحازمي وغيرهم ".

حجاب الحازمي وتنوع العطاءات والتجارب

كاتب، وشاعر. ولد في مدينة ضمد بمنطقة جازان، واتخذ طريقه إلى التعلم عن طريق المشايخ، ثم أكمله عبر التعليم النظامي في معهد صامطة العلمي، فكلية اللغة العربية بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٨٩هـ، وبعد التخرج مارس التعليم والإدارة المدرسية، وأسهم في إنشاء نادي جازان الأدبي، ثم تولى رئاسته في المدة من (١٤١٣-١٤٢٧هـ)؛ مما هيَّأ له المشاركة في كافة المناشط الأدبية والمهرجانات الثقافية داخل البلاد وخارجها، كما مارس العمل الاجتماعي عبر اللجان والجمعيات، وكرِّم في مناسبات ثقافية متعددة، وحصل على جائزة الأمير سلمان للمتميزين عام ١٤٣٣هـ، وهو معدود من الأدباء المتعددي الاهتمامات والإمكانيات، فهو شاعر، وقاص، وناقد، وتربوي، شغلته الحياة الأدبية في جازان فمحضها جهده، وأصدر ثلاثة أعمال تجسدت من خلالها الحياة الأدبية في جازان، وهي: القاسم بن علي بن هُتيمل الضمدي حياته من شعره (١٤١٤هـ)، ولمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي (١٤٢٢هـ)، والشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون (١٤٢٩هـ)، وله كتابان آخران، وهما: أبجديات في النقد والأدب (١٤٠٥هـ)، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير (١٤٠٨هـ).

ومواكبة أدائه العلمي لإسهاماته الإبداعية والنقدية مكّنته من الحضور والتفاعل وكتابه

حسن بن فهد الهويمل

أبجديات في النقد والأدب يعد مواكبة ورصداً للحراك الأدبي والثقافي في المشهد الأدبي في المملكة، ولم تكن اهتماماته وقفاً على المعاصرة بل تعدت إلى التراث حيث قرأ الجاحظ بين العلم والأدب وفي بخلائه؛ ولأنه يتسم بالمحافظة والحس الإسلامي فقد تصدى للتبعية الفكرية في الاتجاهات الأدبية المعاصرة كما حاول تحرير بعض المصطلحات المعاصرة من خلال المواءمة بين المعاصرة والتجديد، وكتاباته تتسم بالتوازن، وإن جنح إلى المحافظة والتراثية، والالتزام الإسلامي.

ولأنه مارس الإبداع والنقد في آن، فقد التزم شعره بالعمودية التراثية فيما اتسمت قصصه بالواقعية، ولما لم يكن منقطعاً للإبداع الشعري والسردي فقد عد من المقلين، ومن ثم احتفى المشهد الثقافي بإنجازاته العلمية، ولم يحتف بإبداعاته بالقدر الكافي؛ ولعله لم يجد نفسه في تلك المسارب، وانقطع للتأليف والتحقيق وخدمة تراث المنطقة والتصدي لبعض التجاوزات بروح مشبعة بالتراث والالتزام، ومشاركاته في الصحف والمجلات تفرضها المثيرات، فهو لا يحترف الكتابة، ولكنه يلم بها عند قيام الحاجة.

ولربما كان تعدد اهتماماته سبباً في عدم بروزه في مجال معيّن كالإبداع أو النقد، ولكنه يظل حاضراً في المشهد الثقافي مسهماً في حراكه، راصداً لتحولاته في منطقة جازان على الأقل، ولقد ترك أثراً في الحركة الأدبية في تلك المنطقة من خلال عمله في النادي الأدبي رئيساً، ووسطيته مكنته من جمع الأشتات واستيعاب مختلف الأطياف، ومن خلال إسهاماته التأليفية وتصديه للإصدارات التي أرّخت لأدبيات المنطقة.

ومجموعته القصصية الوحيدة "وجوه من الريف" الصادرة عام ١٤٠١هـ تتسم بنزعة واقعية إصلاحية حاول من خلالها أن يؤطّر حركة الإصلاح الاجتماعي، وأن يحدّد مفهوم المعاصرة والتجديد.

ولقد كان همه الأكبر الأخذ ببوادر التجديد مع المحافظة على الثوابت والمسلّمات، وكتابه الأبجديات يراوح بين النقد والدراسات الأدبية، وتحقيق التراث، وهي هموم تساوره، وتحدوه إلى البوح بموضوعية وواقعية ووسطية تجنح إلى التوافقية.

حجاب الحازمي ودوره في دعم الأدب والأدباء في منطقة جازان

حسن بن أحمد الصلهبي
رئيس جمعية أدبي جازان

الأديب والمؤرخ العلامة حجاب بن يحيى الحازمي ، هو الأب الروحي لجيل الأدباء في التسعينات والأجيال التي جاءت بعد ذلك، ولست في هذا المقام بصدد الحديث المفصل عن إبداعاته الشعرية والقصصية والنقدية، هذا بالإضافة إلى توثيقه لحركة الشعر السعودي . فهو المؤلف الفذ الذي أخرج لنا مجموعة من الأعمال الأدبية والتاريخية ، أذكر منها على عجالة:

- الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون» (١٤٢٩هـ)
- لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي» (١٤٢٢هـ)
- الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين» (١٤٢٣هـ)
- جازان الشعر» (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)
- القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي ودراسة في شعره المخطوط» (١٤١٤هـ)
- أبجديات في النقد والأدب» (١٤٠٥هـ)
- وجوه من الريف»××: مجموعة قصصية (١٤٠١)

وغيرها من المؤلفات المهمة في مجالاتها ، ولكن سأتحدث عن الجانب الإنساني الثقافي الذي عشناه معه إبان رئاسته لنادي جازان الأدبي ، فلقد كان الأب الحنون ، والرئيس المسؤول والأديب الفذ ، والموجه الحكيم لكافة أبناء جيلي ، ففي فترة رئاسته بلغ النادي شأنا عظيما ، وأنجز الكثير من الأهداف الأدبية والثقافية من خلال احتواء المواهب الشابة ، وإصدار عدد من الكتب المهة التي أصبحت قناديل منيرة لكل المهتمين والمبدعين والباحثين. أتذكر في تلك الفترة الجلسة النصف شهرية التي كنا نطلق عليها الاثنينة ، وهي التي شهدت بزوغ أقمار عدد كبير من الأدباء والشعراء المعروفين اليوم على الساحة السعودية والعربية. وفي تلك الفترة ابتكرت فكرة المراكز الثقافية في المحافظات وكان نادي جازان الأدبي سابقا لنظرائه في هذا المجال ، حيث كانت تنظم الأمسيات الثقافية والأدبية المختلفة في جميع محافظات المنطقة ، الأمر الذي أدى إلى مشاركة عدد كبير من الأدباء والمثقفين أصبحوا فيما بعد رموزا يشار إليها بالبنان.

ونظرا لجهوده في خدمة الأدب والثقافة والتراث فلقد توج بجائزة الملك سلمان للبحوث التاريخية (٢٠١٢م). وهي جائزة مستحقة لعلم قضى حياته في البحث والتأليف والنشر والتدوين ، وتكريس الملامح والهوية الوطنية في أعماق المبدعين الشباب ، وكنت أحد المحظوظين الذين نالوا هذا الشرف ، حيث إنه لم يكتف برعاية الأدب والأدباء من خلال المؤسسة الرسمية التي هي النادي الأدبي ، بل سارع بإنشاء مركز ثقافي في مدينته الجميلة ضمد على حسابه الخاص دعما منه للثقافة والفنون.

وقبل أن أختم لا بد أن أذكر أن الأديب والشاعر والقاص والناقد حجاب بن يحيى الحازمي شاعر وطني بامتياز ، يلفت في شعره الإحساس الوطني العميق ، الذي يبرز في لغة جزلة لفظا سهلة وسلسة في معانيها الساحرة ، ومن أبرز النقاط التي ينبغي ذكرها أنه مثل توازنا فريدا بين الأدباء المحافظين المعاصرين وأدباء الحداثة ، فكان همزة وصل بين الجيلين ونهل الجميع من فيض أدبه وعلمه.

أبي

أ . د . حسن حجاب الحازمي

عضو مجلس الشورى

الرجل الذي كافأني على نجاحي من الصف الثالث المتوسط بإهدائي رواية (الأرض الطيبة)، للكاتبة الأمريكية بيرل باك، أعتقد أنه كان يستدرجني لأقرأ، لكني لم أفعل، وتلك الرواية الجميلة التي أهداني إياها لم أقرأها إلا بعد تخرجي في الجامعة. لكنني قرأتها ثلاث مرات، مرة أولى عن المرحلة الثانوية، ومرة ثانية عن المرحلة الجامعية، ومرة ثالثة إكراما له ؛ لأنني لم أدرك إلا متأخراً لماذا اختارها لي.
ذلك الرجل هو أبي.

-٢-

الرجل الذي كلفني وأنا في الصف الأول الثانوي بكتابة مجموعته القصصية (وجوه من الريف) أكثر من عشر مرات، كان يكتب المسودة، وأنا أبيّضها. لم يكن مسموحاً لي أن أكشط الخطأ الكتابي أو أمحوه (بالكولوركس) وأعيد كتابته. كان علي أن أعيد كتابة الصفحة كاملة عند حدوث خطأ وحيد في الصحفة ؛ لذلك أعدت كتابة كل قصة من قصص المجموعة عشرات المرات. كان يريد أن يقرأ مجموعته القصصية المخطوطة كأنها مطبوعة، وأن يدفع بها للمطابع بلا أخطاء. وكان ذلك العمل أشقّ عمل أقوم به في حياتي. وكنت أقول في نفسي هذا الرجل يريد أن يشتهر على حسابي.
فهل كان ذلك الرجل يستدرجني لأكتب؟
بعد سنة فقط كتبت أول قصة في حياتي، وكان عنوانها (الطفل والعقاب) . لا أذكر منها سوى العنوان، وشاركتُ بها في مسابقة نادي جازان الأدبي وفزتُ بالمركز الثاني ، وتلقيتُ خطاب تهنئة بالفوز بتوقيع الشاعر الكبير محمد بن علي السنوسي ، رئيس نادي جازان الأدبي في ذلك الوقت ، وما زلتُ أحتفظ به حتى اليوم .
ذلك الرجل الذي كلفني بأشق عمل في حياتي، وقادني إلى أمتع عمل في حياتي هو أبي.

-٣-

الرجل الذي كان يترك كتبه التي يقرأ فيها منثورة في الغرفة الوحيدة التي نملكها ، أعتقد أنه كان يستدرجني لأقرأ، لكن ذلك لم يكن يعنيني ، كنتُ أرى (حديث الأربعاء) و(الأيام) لطه حسين، و(الغربال) لميخائيل نعيمة، و(عبقرية عمر) للعقاد، و(تحت ظلال الزيزفون) للمنفلوطي ، وعشرات الكتب التي لا ألتفت إليها.
عمل وحيد هو الذي لفتني، كنت ألاحظ أن ذلك الرجل يقرأه بحذر، ويخفيه بحذر، وقادني ذلك إلى أن أسرقه بحذر، وأقرأه خلسة ، وأعيده إلى مكانه المخبأ فيه (خلف الكتب الكبيرة في خزانة الكتب المحفورة في جدار الغرفة الوحيدة).
كان ذلك الكتاب هو رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح، وأعتقد أن الرجل نجح بالفعل في استدراجي للقراءة.
ذلك الرجل الذي استدرجني للقراءة هو أبي.

-٤-

الرجل الذي رشّحني أنا وإبراهيم زولي لمهرجان الشباب الخليجي الثالث للشعر والقصة القصيرة عام ١٤٠٧هـ ، ونحن في السنة الثانية من المرحلة الجامعية ، كان يرى فينا ما لا نراه في أنفسنا، هو الرجل نفسه الذي قاد جيلنا والأجيال التي تلتنا إلى المنصات والمنابر ، لم ينتظر منا شكراً، كان ينتظر أن نشرف منطقة جازان والمملكة العربية السعودية ، وأن نَكْبُر، وأن تزداد قاماتنا طولاً.
وها نحن فعلنا، ولكن هل كنا أوفياء بالقدر الكافي؟
ذلك الرجل هو أبي.

-٥-

الرجل الذي عاقبني بقسوة لأني تعاملت مع امرأة مسنة من نساء القرية بغباء، علمني أول درس في العطف على الضعفاء . والقصة أن امرأة عجوزاً قدمت إلي ورقة استدعاء من الإمارة لأقرأها لها، ووجدت فيها استدعاء من الأمير للحضور يحمل اسم حسن ، فظننته أنا ، فقطعت الورقة التي لم تحصل عليها إلا بعد تعب ومعاناة. وحين شكت إلى ذلك الرجل ما فعلت، ضربني أمامها، وربطني إلى جوار الحمار، ولم يفك رباطي حتى تشفعت لي بنفسها .
ذلك الرجل هو أبي.

-٦-

الرجل الذي قادني إلى الحلاّق في عصرية لا أنساها ، وحلق شعري على الصفر، وأوقفني في اليوم التالي أمام طابور المدرسة، وقال للطلاب أريد رؤوسكم محلوقة كهذا الرأس، هو مدير ثانوية ضمد أيامها.
ذلك الرجل هو أبي الذي علمني أول درس في المساواة .

-٧-

الرجل الذي لم يكن يقبل مني أي خطأ أو أي كشط في مسودات كتبه، اليوم -على فضله وعلمه- يدفع إليّ بكتبه لأراجعها ويطلب مني أن أكشط ما أريد وأغير ما أريد.
هذا الرجل هو أبي.

-٨-

الرجل الذي يقضي جُلّ يومه في القراءة والكتابة، ويكتب وهو نائم على ظهره ؛ لأنه لا يستطيع الجلوس بسبب آلام مزمنة في ظهره ، ويلطخ الحبر ثيابه وغطاء سريره، إذ كلما تراجع حبر قلم من أقلامه وضعه على السرير، وتناول قلما آخر ليكتب به، كان دائماً يعلمني بفعله أقوى درس في المثابرة والإخلاص.
هذا الرجل هو أبي .

-٩-

الرجل الذي فتح أمامي كل الأبواب هو أبي
فكلما طرقت بابا، سبقني اسم أبي، وسيرته العطرة وحفاوة الناس به .
وكل ما أنا فيه من خير، وسمعة طيبة ، ومحبة من الناس، سببه - بعد الله - أبي .

-١٠-

الرجل الذي أفنى جُلّ عمره في الكتابة عن منطقته وأدبها وأدبائها ، لم يكن يكتب ليشتهر أو ليفوز بجوائز، كان يكتب لأنه يحب أن يكتب، وكان يكتب عن منطقته وأدبائها لأنه يحبهم .
هذا الرجل هو أبي.

-١١-

الرجل الذي أخذتُ ربع ابتسامته، وربع محبته للناس ، وربع تواضعه، وربع تسامحه ، هو أبي .

-١٢-

الرجل الذي أردتُ أن أكتب عنه، فوجدتني أكتب عني ، هو أبي .

شهادة متواضعة عن أستاذنا الكبير حجاب الحازمي، حفظه الله ورعاه

د . حمود أبوطالب

تأريخ من العطاء

من الإجحاف في حق الرموز الكبار وتأريخهم الطويل الحافل بالعطاء المتميز، اختزال الحديث عنهم في كلمات قليلة، ولكن الجميل أن يتذكرهم المجتمع وهم ما زالوا أحياءً كي يلمسوا الوفاء حياً، والأجمل أن تتاح الفرصة لمن عرفهم وعايشهم وأفاد من عطائهم أن يعبر عن بعض الوفاء والإنصاف لهم.
الحديث عن شخصية سامقة كالأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي، هو حديث عن تأريخ ثري بالفكر والأدب والثقافة والبحث والعطاء الإنساني في مختلف مجالاته، ولا غرابة في ذلك فقد اجتمعت في شخصيته عدة عوامل وأسباب جعلته كذلك، فهو من بيت علم يشار له بالبنان منذ تأريخ طويل، ونتاج بيئة معرفية أثرت المشهد العلمي والثقافي بنتاج غزير حفظته بطون الكتب. وبالإضافة إلى ذلك فإنه تميز بشغف شخصي مبكر للإطلاع والبحث من أجل إثراء معارفه خارج نطاق الدراسة الأكاديمية، فأصبح في سن مبكرة يزاحم الكبار حتى وصل إلى صفهم الأول، ثم أصبح رائداً بكل ما تعنيه الكلمة من معانٍ ودلالات.
لقد أبدع الأستاذ حجاب في شتى حقول الأدب والثقافة. شاعراً، وقاصاً، ومؤرخاً، وباحثاً، بالإضافة إلى إسهاماته المتميزة في حقل التعليم. لكن العلامة المضيئة الأبرز هي قيادته المتميزة للمشهد الأدبي والثقافي في منطقة جازان من خلال رئاسته للنادي الأدبي الثقافي لفترة طويلة، تصدر فيها النادي بغزارة إنتاجه وفعالياته ونشاطاته المختلفة، وفتح الأبواب للأدباء الشباب واحتضنهم بحب وتشجيع منقطع النظير. لقد تميزت فترة إدارته بالاتزان والتوازن بين مختلف الأفكار والتوجهات والتيارات الأدبية والثقافية، ليكون النادي بيت الجميع دون تمايزات أو انحيازات.
وعند الحديث عن أستاذنا حجاب الحازمي فنحن أيضاً نتحدث عن رجل كبير بخصاله الانسانية النبيلة. تواضعه، بساطته، حدبه وعطفه على تلاميذه من المثقفين والأدباء الشباب، عزوفه عن الضوء والضجيج الاعلامي. لقد كرس كل وقته للانتاج المثمر، يعيش الحياة بمبادئه وقيمه العالية، ويضيف لنا باستمرار كل جميل ومثير ومدهش في العلم والثقافة والأدب.

عن الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي

على الرغم من تنامي مؤلفات ونتاج أستاذنا الرائد الكبير حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي وعطاءاته المعنية بتأريخ الأدب والحركة العلمية في منطقة جازان، وتكرار العودة إليها، وتنوع وثراء مجمل مسيرته الحافلة بالعطاءات المتنوعة «الأدبية، والعلمية، والتربوية، والإدارية» -على الرغم من كل ذلك- فإنني حتى لحظة كتابة هذه الكلمات ما زلت لا أستطيع التخلص وقع وسحر تأثير صورته الأولى المنطبعة في ذاكرتي. وكلما حانت مناسبة للكتابة عنه وعن نتاجه ومسيرته لا يمكنني ،شخصياً، تخيل صورة أديبنا الكبير بعيدا عن ارتباط صورته بمخيلتي بتلك الصورة القديمة ب(الأبيض والأسود) على الغلافين الأخيرين لكتابيه(وجوه من الريف)، و(أبجديات في النقد والأدب) بطبعتيهما الأولى. إذ تبقى تلك الصورة وذلك التصور عصيّين على الانمحاء وعالقين في الذهن بشدة وفرادة نادرين.

ويعود ذلك إلى ما كان يرسخ في أذهان أبناء محافظة ضمد منذ طفولتهم (بلد العلم والعلماء والأدباء) حتى إذا ما تفتحت أذهانهم للقراءة والشغف بها! لم يجدوا من مؤلفات أبنائها المعاصرين سوى الكتابين آنفي الذكر، اللذين يُعدان باكورة مؤلفات الأستاذ حجاب الحازمي، وباكورة مؤلفات أبناء ضمد في العصر الحديث، التي تنامت وتنوعت أسماء مؤلفيها، وباتت تشكل مكتبة متنوعة تضم إلى ما حقق من تراث مدينة ضمد العلمي والأدبي. لذلك تظل لأستاذنا حجاب

أ . د . محمد حمود حبيبي

الحازمي فرادة الريادة، وإعادة وضع بذرة هذه المكتبة بكتابيه الرائدين إبداعا ونقدا: إذ هما من أوائل ما جسد نهج علَمنا الحازمي وكرس صورة المؤلف والتأليف في أذهاننا وحفزنا على المضي إثره. فارتبط في أذهاننا منذ زمن اليفاعة أن إحياء التأليف وريادته في العصر الحديث في ضمد إنما هما مرتبطان بأستاذنا وعلمنا الكبير حجاب الحازمي.

ألف أستاذنا الكبير عدا الكتابين السابقين مجموعة من المؤلفات منها: (نبذة عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير ١٣٥١-٩٣٠هـ). (القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي حياته من شعره) (لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي). (من حلل الشعراء وحيلهم الفنية). (الحركة الأدبية بمنطقة جازان ، خلال عشرين سنة ، دراسة ببليوجغرافية). (الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون) (من أعلام منطقة جازان). (جازان الشعر). (جوانب من جهود الملك عبد العزيز في تحقيق الوحدة الوطنية). (أغنيات للوطن) ديوان شعر. (التواصل الثقافي بين السعودية واليمن)(من مشاوير الحياة، سيرة إنسان ومجتمع) كتاب سيرة

وله: مؤلفات وأبحاث أخرى مخطوطة. نسأل الله أن يمتعه بالصحة والعافية والعون على إتمامها وإخراجها للنور. إن من أهم ما يحسب لأستاذنا الكبير حجاب الحازمي ـ وما أكثر ما سنعدد لو أردنا إيفاءه شيئا من حقه، والحديث مقتصر هنا على جهده التأليفي فحسب ـ من أهم ما يحسب له، ارتياده آفاق التأليف التي يشق بها طرقا لا تكون مسلوكة غالبا من قبل، وكأنما هدفه أن يؤم الباحثين، ويفتح لهم الآفاق الجديدة، لتكون منهلا أسهل فيما بعد. مضحيا بتعريض نفسه وعمله للعملية الأسهل -نقد الكتاب ومراجعته بعد ظهوره- متحملا عبء البحث والتنقيب في المصادر، ومتجلدا الصبر على الكثير من الآراء الناقدة، لأعماله التي عادة ما تكون بكرا في كل مجال يختطه. وهذا مما يحسب لأديبنا الكبير؛ إذ غالبا ما تجد مؤلفاته نقاشات وأصداء تلقّ واسعة، وتحدث حراكا في كل مجال بذل فيه غرسه المثمر. وفق الله أديبنا، وأمد في عمره وعطاءاته، ومتعة بتمام الصحة والعافية، وجعل كل ما قدمه في ميزان حسناته.

(حجاب بن يحي الحازمي... فصلٌ من سيرة الأدب في جازان)

د. محمد إبراهيم الدبيسي

إذا تُليت سيرة الأدب في جازان، فلا بُدَّ أن يكون الأديب والمؤرخ الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي؛ فصلًا من فصولها، ومتنًا في صفحاتها، وهو من الجيل الثاني من روَّاد الأدب في منطقة جازان، ومن أوائل الذين أسهموا بوصل نبض جازان الأدبي؛ بكيان أدبنا الوطني وروحه، الذي كانت ولاتزال جازان- حاضرةَ العلم والأدب والفن والجمال- جزءًا أصيلًا منه، ومكوِّنًا مهمًّا من مكوِّناته. حيث توطدت صلات حجاب الحازمي مبكرًا بمجلة المنهل؛ إبان الثمانينيات الهجرية من القرن المنصرم، وكان من أقدر الوجوه الثقافية، وأكثرها حضورًا في المجلة الأدبية الأولى، عندما كانت في مرحلة وهجها وانتشارها، وكانت المجلة الأدبية الوحيدة في المملكة، وبواسطتها وغيرها من المجلات الأدبية، التي صدرت فيما بعد، والصُّحُف الوطنية؛ استمر إنتاج الأديب حجاب الحازمي في أكثر من حقل من حقول الإبداع والمعرفة، فهو الشاعر، والقاص، والمؤرخ، والناقد، وهو الفاعل الثقافي في المنطقة، التي سخَّر لها جانبًا كبيرًا من جهده واهتمامه، وتناولها في أبحاثه ومؤلفاته، التي عُنيَ فيها بأكثر من شأن مهمٍّ من شؤونها، وهي الحاضرة الفكرية والثقافية والأدبية الثرية، التي انبثقت فيها في وقت مبكر حركة المعرفة والتنوير، وأسهمت في الحراك الثقافي الوطني، بما قدمه أبناؤها من إنتاج في فنون الأدب والإبداع كافة.

وكان حجاب الحازمي من أبرز أدباء المنطقة حضورًا وأبلغهم أثرًا، فهو ابن المنطقة، وسليل واحدة من أعرق أسرها، التي عُرفت باهتمامها بالعلم والأدب، وكان لها أدوارٌ وطنية مشرِّفة في بدايات نشأة الدولة، وتوحيد أجزاء المملكة.

وفي هذه المنطقة الثرية بالعلم، والبيئة المشجعة على الإبداع، التي كان الأدب والفن جزءًا من مقومات الحياة اليومية فيها. وجد المجال أمامه واسعًا للقراءة، وصحبة الكتاب، وتذوق الأدب منذ الصغر، ثم جاء تعليمه الأكاديمي، وتخصصه في اللغة العربية، التي حاز درجة الليسانس في علومها عام ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م، من جامعة الإمام محمد بن سعود؛ ليصقل هذه الموهبة، ويوجهها نحو القراءة والبحث، والمراجعة والتحليل، فاتجه منذ بداياته المبكرة، إلى دراسة الأدب في منطقته: جازان، مؤمنًا بأن لكل بيئة ثقافية وأدبية؛ خصائص وسمات تميِّزها، وتمتلك من المقومات الثقافية والفنية؛ ما يستحقّ التوثيق والاهتمام. فصنَّف كتابين مهمَّين؛ يعدُّ كلٌّ منهما مرجعًا في بابه، وهما: (لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي من عام ١٣٥٠ هـ إلى ١٤١٠هـ)، و (الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون)، وكان جهده البحثي والنقدي في هذين الكتابين؛ مزيجًا من التوثيق، والتاريخ الأدبي، والتحليل الفني، حتى عدَّه الدارسون؛ من أوائل من كتبوا دراسة شاملة عن الشعر في جازان، متناولًا تاريخه وسماته الفنية، ومكانته في المشهد الأدبي الوطني.

ولم يقتصر جهده على جمع النصوص وتوثيقها، بل قرأها قراءة واعية، وحلَّل موضوعاتها وبُناها الفنية، وأبرز صلاتها بتحولات المجتمع والثقافة. وكان من سمات أسلوبه النقدي: الدقة في التوثيق، والموضوعية في التناول، والحرص على وضع التجربة الأدبية في جازان، في سياقها الموضوعي في الأدب الوطني. وكان قد أصدر قبل، وبعد هذين الكتابين؛ أكثر من مؤلَّف في قضايا الأدب والتاريخ، ولا سيما ما يتعلق بمنطقة جازان.

وإلى جانب جهوده البحثية، وإنتاجه الأدبي والإبداعي يعدّ شاعرًا وكاتبًا وناقدًا، كان الحازمي فاعلا ثقافيًا في منطقة جازان، حين تولَّى رئاسة ناديها الأدبي، منذ عام ١٤١٣هـ، حتى عام ١٤٢٧هـ. وكانت مدة رئاسته من أثرى المراحل في مسيرة النادي، ودوره الأدبي، في خدمة الأدب والثقافة في المنطقة خاصة، وفي المملكة بصورة عامة. ولم يعرف عنه طوال تلك المدة التي تولَّى فيها رئاسة النادي؛ تحيزه لتيار، أو انحيازه لاتجاه، بل كان على مسافة واحدة من كل الاتجاهات الأدبية، وعلى درجة من الوعي والحكمة في إدارة شؤون النادي، وقيامه بدوره الثقافي على أكمل وجه. فكان نادي جازان من أبرز الأندية الأدبية، التي أثرى إنتاجها من الأنشطة والفعاليات، والإصدارات؛ حركة أدبنا الوطني.

حجاب الحازمي : الجهد والمنجز

أ . د . محمد عبدالله منور
أستاذ الأدب والنقد في جامعة الملك سعود

الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي أديب وشاعر وباحث وتربوي، نشأ في بيئة علمية أدبية تزخر بالعلم والعلماء، وتتلمذ وتلقى علومه ومعارفة على نخبة من العلماء والمربين في عصره، حفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فكانت له خير زاد ومعين في تكوينه العلمي والأدبي، يتسم في علمة ومعارفة وآدبة وثقافته بالأصالة والمعاصرة؛ فهو متضلع بالتراث ومنفتح على الحديث والمعاصر من العلوم والآداب والثقافات؛ ولذلك كان خير قائد وموجه لثقافة أبناء منطقة جازان ونابتتهم وناشئتهم من الشعراء والأدباء والنقاد إبَّان قيادته لنادي جازان الأدبي لأكثر من عقد من الزمن، فقد قاد مشروعه الأدبي والمعرفي والثقافي الذي اتسم بالموازنة بين الأصالة والمعاصرة فكان خير قائد ومعلم ومؤدب ومثقف حريص على وطنه وأبناء وطنه، فكان النادي في عهده يتسع للمتعدد والمتنوع من الاتجاهات والمذاهب والتيارات الأدبية والنقدية الأصيلة والمعاصرة، ويزخر بالبرامج والندوات والمحاضرات المنبرية والورش المتنوعة والمتعددة بجانب الطباعة والنشر للمجلات والنشرات والكتب المتعددة في مختلف الشؤون الأدبية والفكرية والثقافية.

والأستاذ حجاب شاعر وناقد وقاص وكاتب سيرة له ذوقه الخاص ومنطلقاته الفكرية والثقافية النابعة من مكونه العلمي والتربوي والثقافي الضاربة بجذورها في دينه وتراثه وخصوصيات بيئته وعمقها العلمي والمعرفي والأنثروبولوجي، فهو ما يفتأ ينزع للجديد والحديث من الأدب والثقافة على الرغم من حرصه على المحافظة العلمية والأدبية، ومجموعته القصصية «وجوه من الريف» تشكل ملامح الحازمي الثقافية المتأصلة في البيئة والنازعة نحو التحديث والتجديد؛ فقد حاول فيها تشخيص تلك الملامح البيئية لكي يرسم من خلال إبداعه لوحة لبيئته في زمنها الحاضر المعاصر الذي يعيشه.

والأستاذ حجاب الحازمي مسكون ومهتم ومخلصٍ لتراث منطقة جازان وآدابها ومعارفها بوصفها جزءا مكوناً أصيلا في ثقافة الوطن ومعارفه وآدابه، فألف في شعراء جازان كتابه «الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال ثمانية قرون» ثم كتابه الآخر «لمحات من الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي» فكان في تأليفه خير من يقدم شعراء منطقة جازان، ويجلى عمقها الأدبيٍ الشعرِي، ويوضح مكانتها الأدبية في خريطة الوطن شعراً وأدباً.

كما برز حجاب الحازمي ناقداً في كتابه «أبجديات في النقد والأدب» وهو ينزع في نقده نحو إبراز المأثور من المقولات النقدية وطرائق الإفادة منها في نقد النصوص الأدبية الواقعة تحت نظر الناقد، وعلى الرغم من أن الأستاذ حجاب الحازمي يعد من طليعة الجيل الثاني من أدباء ومؤرخي وأعلام منطقة جازان في العصر الحديث إلا إنه بمؤلفاته المتعددة والمتنوعة والمتخصصة في أدب وتراث المنطقة/ جازان يكاد يزاحم العلماء والرواد من أبناء الجيل الأول أمثال الأديب والمؤرخ العقيلي والشاعر السنوسي، وإن تميز الحازمي بتنوع اهتماماته ومؤلفاته وتصنيفاته مع حفظ الفضل لجيل الرواد لتقدمهم وريادتهم فيما تصدوا له من تراث المنطقة وبعثوا من آدابها وثقافاتها.

أما تعمقه في معرفة ثقافة المنطقة جازان ومعارفها وآدابها وعلومها فيظهر في مؤلفاته التي منها: كتابه «الحياة الأدبية والثقافية في منطقة جازان» وكتابه عن «التعليم في تهامة وعسير» وكتابه عن «التواصل الثقافي بين السعودية واليمن» حيث أودع في هذه الكتب جل خبرته وتعمقه المعرفي بآداب المنطقة وثقافتها وشعرها وعلاقتها الثقافية والأدبية والعلمية والمعرفية مع من هم حولها من البيئات العلمية والمعرفية والأدبية؛ وقد جسد بكتابه «التواصل الثقافي بين السعودية واليمن» خيوط الثقافة والمعرفة بين الدولتين المتجاورتين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية مما يوطد ويوثق الروابط العلمية والثقافية بين البلدان العربية.

والأستاذ حجاب الحازمي يبقى بجانب اهتماماته التخصصية في الثقافة والأدب ذلك العالم الموسوعي الذي يمكنه الحديث والإفاضة في مختلف العلوم والمعارف: الدينية، واللغوية، والأدبية، والشعرية، والنقدية، والتاريخية، ولا نكاد نبالغ بهذه المقولة عن الأستاذ الحازمي فهو بحق من خلال أطروحاته العلمية ومشاركاته الثقافية وأبحاثه واللجان والمجالس العلمية التي يشغل عضويتها تجعله في مصاف العلماء الموسوعيين، ومع أن الأستاذ الجليل حجاب الحازمي قد كتب سيرته الذاتية أو جوانب من سيرته الذاتية الحياتية والعلمية والأدبية إلا أنه مازال في وفاضه الشيء الكثير عن تراث وثقافة منطقة جازان ومكانتها العلمية والأدبية والثقافية والتاريخية لو أخذت عنه ودونت من خلال الرواية الشفهية لكونت كتباً ومدونات تكون إضافة مهمة ومفيدة لتراث المنطقة جازان وثقافتها وأدبها وتأريخها وشاعريتها، ولعل في مركزه الثقافي الذي أنشأه بمجهوداته الخاصة ومجهودات ابنه الأديب والناقد والأكاديمي حسن حجاب الحازمي ونترقب افتتاحه في بلدته ضمد من منطقة جازان ما يمكنه أن ينهض بهذه المهمة العلمية والمعرفية مما يمكن أن تضيفه ذاكرة أستاذنا القدير الحازمي من إضافات لتراث المنطقة ذات قيمة علمية وأدبية مهمة ومفيدة للباحثين في تراث جازان وثقافتها، وفق الله أستاذنا حجاب بن يحيى الحازمي، وأطال في عمره، وبارك فيه.

حجاب بن يحيى الحازمي

الشاعر: محمد إبراهيم يعقوب

في كلّ مرة ألتقي فيها بالأستاذ حجاب الحازمي لا يفتأ أن يعلمني شيئاً جديداً. أنا أحبّ أن أزوره، وأظنّه ـ وهذه يُمثّل لي غبطةً هائلةً ـ يحبُّ أن يراني. هذا الرجل بحقٍّ لا يمكن لك أن تحتفي به بالقدر الكافي، أولاً لأنّه هو، ثانياً لأنّه يحتفي بك بطريقة تُفصح عن قلبٍ كبيرٍ، لم يكفّ يوماً عن أن يكون حجاباً الحازمي ثقافةً وبهجةً وسعةً ومحبّة.

عنّي شخصياً لا أعرف نادي جازان الأدبي إلا والأستاذ حجاب الحازمي عنوانه الأكبر، حيث تسلّم رئاسة نادي جازان الأدبي عام ١٤١٣ هـ، وبدأ تردّدي على النادي يحدث بشكل فعليٍّ وجادٍّ عام ١٤١٧ هـ. نعم، كنّا نهاب هذه الأسماءً، وهي هيبة مستحقّة، لكنّ الأستاذ حجاب الحازمي كان حالة فريدة من الاتّساع والرؤيا والحبّ. حضورٌ قريبٌ إلى القلب مع ملكوتٍ تقف على عتباته متأمّلاً ومتطلّعاً في آنٍ معاً.

كان له عليّ فضل طباعة ديواني الأول «رهبة الظلّ ـ ١٤٢١ هـ»، بالقراءة والمشورة والاهتمام والدعم، ما زلتُ أذكر تلك اللحظة التي وقعت عقد طباعة ديواني الأول، بين طرفين، ولم يكن الطرف الأول إلا الأستاذ حجاب الحازمي. كما أنّ ديواني الثاني الذي صدر وأنا أعمل في فترة الإيفاد بدولة تركيا، «تراتيل العزلة ـ ١٤٢٦ هـ»، لم يكن له أن يصدر لولا التعاون الكامل الذي كان يُبديه نادي جازان الأدبي معي، والفضل بعد الله يعود إلى شخصية محبّة داعمة هي شخصية الأستاذ حجاب الحازمي.

أتذكّر عندما شرعت في كتابة «ما لا يُنسى ما لا يمرّ| جازان تتذكّر ـ ١٤٤٣ هـ»، وهو مشروعٌ شعري يكتب منطقة جازان، إنساناً وتاريخاً وجغرافيا عبر قصائد. وقفتُ حائراً أمام مدينة «ضمد»، كيف لي أن أكتبها، ولم ينقذني حينها إلا الأستاذ حجاب الحازمي عندما أهدى لي سيرته الذاتية «من مشاوير الحياة: سيرة إنسان ومسيرة مجتمع ـ ١٤٤٢ هـ»، عرفت حينها كيف أنّ هذا الرجل عاشقٌ كبيرٌ لمسقط رأسه «ضمد»، ولك أن تتخيّل أنّ المائة صفحة الأولى من الكتاب يتحدّث فيها فقط عن «ضمد»، لقد أمدّ قصيدتي عن «ضمدٍ» بكل ما تحتاجه، جعلها تتنفّس علماً وثقافةً وأدباً وتاريخاً، قلتُ عنه فيها:

وهذا حجابٌ قام بالأمر كلّه وجاوز ما يُرجى وما يُتوقّعُ
ووالله لقد قام بالأمر كلّه.

هذا عن علاقة إنسانية مع هذا الأستاذ الكبير الذي لن يتكرّر، أمّا عن كتبه، فيكفي ـ والمساحة ربما لم تعد تكفي ـ أن أشير إلى ترسيخه لفكرة «جازان الشاعرة» في ذهني، عبر البحث التاريخي الأصيل، وما عليّ إلا أن أحيلكم إلى كتبه المتعددة عن ابن هتيمل الضمديّ، وعن الشعر والشعراء في منطقة جازان في العهد السعودي، لكن مشروعه الأهم، كان كتابه التاريخيّ الفذّ «الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون».

زميل الدراسة حجاب الحازمي

أ.د. حمد بن ناصر الدخيِّل

ترجع صلتي بالأستاذ الأديب الباحث حجاب بن يحيى الحازمي إلى عدة عقود من الزمن منذ أن كنا طالبين في كلية اللغة العربية التابعة للإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية في الرياض، التي تحولت فيما بعد إلى رئاسة، ثم إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ولارتباطي بالمراحل الثلاث، مرحلة الإدارة، ومرحلة الرئاسة، ومرحلة الجامعة، أعد نفسي من شواهد العصر على هذه المراحل، فقد عشتُ المراحل طالبًا، ثم مدرسًا، ثم أستاذًا وإداريًّا إلى وقت قريب، التحقت بالمعاهد عام ١٣٧٨هـ، وتركتُ الجامعة عام ١٤٤٢هـ.

عرفت الزميل حجابًا في السنة الأولى من سنوات الكلية الأربع عام ١٣٨٥هـ، كان قادمًا من جازان بعد أن حصل على الشهادة الثانوية من المعهد، ومعه ثلة كريمة من زملائه من معهد جازان العلمي ومن معهد صامطة العلمي، ويبدو أن زملاء آخرين له التحقوا بكلية الشريعة، فلم يكن - ثمة - إلا كليتان، وسميت - آنذاك - كليات من باب التغليب، أو تطلعًا إلى افتتاح كلياتٍ أخرى في المستقبل، وتحقق ذلك كما نشاهده الآن.

وقدمتُ في العام نفسه من معهد المجمعة العلمي، والتقينا طالبيْن زميلين في السنة الأولى مُشْرَئبيْن إلى التهام العلم في مستواه الرفيع العالي، طبقًا لما نتصوره في تلك الأيام الخوالي. والقادمون للدراسة في الكلية من المعاهد كثر، وكانت الدراسة في كلية اللغة العربية مطلبًا، كما كانت في كلية الشريعة أيضًا. وكثرة الطلاب لا يستوعبها فصل في غرفة دراسية واحدة، فقسموا إلى أربعة فصول في أربع غرف، ورتبوا الطلاب في الفصول وَفْق ترتيب حروف الهجاء، واسمانا متقاربان، فهما يبدآن بحرف الحاء، فكان من لوازم التقيد بنظام الترتيب أن نكون في فصل واحد وغرفة واحدة طوال السنوات الأربع في الكلية، وكانت الدراسة قائمة على النظام السنوي، ولاتفاق الاسمين في الحرف الأول كان مقعده بجانب مقعدي أو قريبًا منه، وكان بيني وبينه تعاون فيما يمليه مدرسونا من مذكرات وتعليقات على الكتب المقررة؛ فإذا غاب أحدنا ناب عنه زميله في تدوين ما يمليه المدرس، أو يتولى النقل من كراسة زميله أو كتابه، ومن المدرسين الذين كانوا يعنون بإملاء مذكرات إلى جانب الكتاب المقرر، مدرس النحو في السنة الأولى والسنة الثانية الأستاذ عاصم بهجت البيطار، وما زلت أحتفظ بما أملاه في كراسة، والمقرر كان أوضح المسالك لابن هشام، وهو شرح لألفية ابن مالك، وكان يملي ارتجالًا دون النظر في كتاب، ويكتب بعض المسائل والشواهد الشعرية على السبورة. وممن له أثر في تدوين المعلومات المتصلة بالمقرر على السبورة، محمد لطفي الصباغ، فقد كان يدرسنا البلاغة في السنة الأولى، والكتاب المقرر المنهاج الواضح (علم المعاني) لحامد عوني، وهو تكملة للجزء الأول منه الذي درسناه في السنة الخامسة في المعهد، ويشمل المقدمة البلاغية في الفصاحة والبلاغة وعلم البيان، وعلم البديع، واستهل الأستاذ تدريسه بمقدمة مطولة عن نشأة البلاغة وتطورها، ومصادرها القديمة مثل كتابي عبدالقاهر الجرجاني أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وسَرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي، وكنت وزميلي حجاب نتابع هذه المحاضرات والمعلومات الجديدة برغبة واستمتاع، وكان بودنا أن تستمر إلى العصر الحديث؛ لأن الأستاذ انقطع عن مواصلة المحاضرات حين رأى من الطلاب أو من معظمهم انصرافًا شديدًا عن تتبع ما يلقيه عليهم في تاريخ البلاغة، وأظنّ أنه توقف عند سر الفصاحة، وأسندت الكلية تدريس البلاغة في السنة الثانية إلى الأستاذ بكري شيخ أمين، وكانت له أمالٍ على الجزء الأول من كتاب بغية الإيضاح، وكنا ندون هذه الأمالي في كراسة، أما في السنة الثالثة والرابعة فأسند تدريس البلاغة إلى الأستاذ عبد الرحمن رأفت الباشا، والكتاب المقرر بغية الإيضاح، ويتضمن الإيضاح نقولًا من كتاب المفتاح للسكاكي، وهي نقول يغلب عليها أسلوب المنطق، ولذلك كان الأستاذ يأمرنا بحذفها، ويكتفي بشرح القزويني، وكنا سعداء بذلك، فكان الزميل حجاب ومقعده جوار مقعدي إذا حضر بعد غياب أخذ الكتاب، فحذف ما حُذف، ودون ما كُتب من إضافات وتعليقات، وكذلك كنت أفعلُ إذا حضرتُ بعد غياب. ولولا الخشية من التطويل لذكرتُ جميع الأساتذة الذين يملون علينا المذكرات والتعليقات، ويرشدوننا إلى بعض المصادر، ويدربوننا على تلخيص بعض الكتب كما فعل الأستاذ عمر عودة الخطيب، أو كتابة بعض الأبحاث القصيرة، كما كان يفعل أستاذ الإنشاء عبد الرؤوف الحناوي الذي كتبتُ عنده بحثًا عن القاموس المحيط بخط اليد، ولم تكن هناك طباعة متيسرة، فسلمته إياه للمراجعة والتصحيح، ولكنه فقده حين انتقل من منزله إلى منزل آخر كما ذكر لي، ولا أزال أتذكر بيتًا لعمرو بن معد يكرب أو لغيره في باب الاستثناء كلفنا بإعرابه الأستاذ محمد بن عبد الرحمن المفدى، وهو:

وكلّ أخ مفارقُهُ أخُوهُ

لعمرُ أبيكَ إلا الفَرْقَدَانِ

وكأني أنظر إليه ماثلًا على السبورة، وأظنُّ أنا الذي كتبته عليها؛ لقربي منها. وذكرت هذه المواقف - وهي قليلة من كثير - لأنني عشتها مع زميلي حجاب وطلاب فصلنا خاصة.

مكثنا دارسين في الكلية أربع سنوات، وتخرجنا فيها عام ٨٨ - ١٣٨٩هـ، وتوجه كل واحد منا إلى المعهد الذي عين مدرسًا فيه. بدأ الزميل حجاب الحازمي نشاطه الأدبي والثقافي على مستوى النشر العام في وقت مبكر، منذ أن كان طالبًا في الكلية، فنشر مقالات في مجلة اليمامة، وهي تُعد إرهاصًا لما أعد له نفسه وجهده من الاتجاه - بعد استقراره في منطقة جازان - إلى الانغماس في إعداد البحوث والدراسات والمقالات والمؤلفات في قضايا الأدب والنقد والثقافة والتاريخ، ويغلب على إنتاجه خدمة الأدب والثقافة في منطقة جازان، وبدا تأثره بالمؤرخ الأديب محمد بن أحمد العقيلي الذي كان يمسك براية التاريخ والأدب في المنطقة، ومؤلفاته تشهد له بذلك، في مطلعها تاريخ المخلاف السليماني، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ويعد الباحث حجاب تلميذًا له، بل من أبرز تلاميذه، ولولا خشية إثارة المنافسة لقلت: إنه خليفته منهجًا وزمنًا. استقبلتْ مكتبتي جملةً من إصداراته، كنت أقتنيها تباعًا، وتبعها الزميل العزيز بإهدائي مؤخرًا عددًا منها، تفرقت في مكتبتي التي لا يخضع ترتيبها لترتيب ميلفل ديوي، بل يغلب عليها العشوائية والتفرق، ولعل أول كتاب حظيتْ به المكتبة وجوه من الريف، وهو مجموعة قصصية ذات طابع اجتماعي محلي، اقتنيت منه أكثر من طبعة، ويليه كتاب: أبجديات في النقد والأدب، وكتاب نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، ما بين عاميْ ٩٣٠ - ١٣٥٠هـ، ولا تذكر مؤلفاته إلا ويذكر كتاباه: القاسم بن علي بن هتيمل الضَّمَدِي، والشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون من القرن الخامس إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وله في لغة العواطف إسهام وإنتاج. لم أشأ في كلمتي أن أترجم له ؛ فبعض كتب التراجم عنيت بذلك ، ولذلك سيكون قولي - إذا فعلت ذلك -ترددا لما دون . وأردت في هذه المقالة الموجزة أن أداعبه باستحضار ملامح من جو الدراسة الجامعية الذي عشناه معا تذكرة وذكرى لنا، ولمن زاملنا، وإلا فإن القول عن الزميل الكريم واسع كسعة أفقه الرحب .

الأستاذ الأديب حجاب الحازمي

محمد عبدالرزاق القشعمي

عرفت الأستاذ والمربي حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي صيف عام ١٤٠٨هـ، عندما استضافت المملكة مهرجان الشعر والقصة لشباب دول مجلس التعاون الخليجي، والمقام بمدينة أبها، والذي نظمته الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالتعاون مع الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، والاستعانة ببعض أساتذة الجامعات بالمملكة لإدارة وتقويم جلسات الملتقى.

اشترك مجموعة من شباب الدول الممثلة بالمجلس، وكان يحق للدولة المضيفة إشراك أكبر عدد ممكن من الشباب، ولهذا كان لشباب المملكة وجود مميز ومن مختلف المناطق، لفت نظري أحد أبناء جازان يحضر مع أولاده الصغار وكان أكبرهم - حسن - قد بدأ الدراسة الثانوية، وهو المرشح للمشاركة مع وفد شباب المملكة في مجال كتابة القصة، يرافقهم زميله في المدرسة الشاعر المبتدئ إبراهيم زولي.

عرفت والدهم الذي أحضرهم بسيارته من مدينة (ضمد) بمنطقة جازان الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي المدرس بالمعهد العلمي بضمد ورئيس النادي الأدبي بجازان - فيما بعد - وبرفقته - إضافة لمن شارك في الوفد السعودي حسن وصديقه إبراهيم زولي - أبناؤه الصغار وهم: عباس ومحمد وإبراهيم ويحيى وعابد، وكانوا وقتها طلاباً بالمتوسطة والابتدائية ليعتادوا على مثل هذه اللقاءات الثقافية ويشجعهم على المشاركات مستقبلاً.

الغريب في الموضوع أنه يحمل في سيارته مستلزمات الطبخ والأكل والشرب وحتى مفارش النوم، فكان يأخذ أبناءه بعد نهاية اللقاءات لأحد الأودية ليتولوا الطبخ وما يلزمه، وقد عرضت عليهم السكن ببيت الشباب مع بقية الوفود فاعتذر حتى لا يحرجنا بوجوده وأبنائه الصغار.

عرفته أكثر عند حضوره المناسبات الثقافية بالرياض وأهمها المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ومؤتمرات الأندية الأدبية وغيرها.

انتقل عملي من الرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، وبدأ تسجيل التاريخ الشفهي للمملكة، فقابلته أثناء إقامة المهرجان الوطني للثقافة والفنون عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م فدعوته لزيارة المكتبة والتسجيل معه ضمن برنامج التاريخ الشفهي - ووافق بلا تردد، وكان اللقاء في اليوم ١٢-١١-١٤١٨هـ.

قال إنه ولد في مدينة ضمد بمنطقة جازان في جنوب المملكة عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م من أسرة علمية عريقة فوالده يحيى بن موسى الحازمي من أبرز علماء المنطقة، إذ هو أحد القضاة في المنطقة مع بداية العهد السعودي والذي عينه في القضاء الملك عبدالعزيز، وجده عباس بن إبراهيم الحازمي كان عالماً جليلاً.

وكان والده يحيى مقصداً لطلاب العلم من داخل المنطقة وخارجها، وقد توفي في عام ١٣٦٧هـ.

ولم يكمل عامه الثالث، فتولى تربيته والدته، إذ كانت على جانب طيب من التعليم، وكانت معلمة على مستوى الأسرة والحي، فتعلم على يديها القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، ثم ألحقته بحلقة جارهم العلامة أحمد بن حسن عاكش، وبمجرد أن افتتحت المدرسة الابتدائية بضمد إلا كان أول الملتحقين بها، تحول بعدها إلى مدرسة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي بضمد بموافقة من معتمديه المعارف، لأن مدرسة القرعاوي تهيئ للالتحاق بمعهد صامطة العلمي، وهكذا أنهى المرحلة الابتدائية ليلتحق بمعهد صامطة عام ١٣٧٨هـ بالقسم التمهيدي، وفي عام ١٣٨٤هـ تخرج من المعهد لينتقل بعدها إلى الرياض ملتحقاً بكلية اللغة العربية التابعة للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية، التي أصبحت فيما بعد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تخرج من الكلية عام ١٣٨٨هـ ليعين مدرساً بمعهد نجران العلمي الذي كان يديره وقتها الدكتور زاهر بن عواض الألمعي.

وقال إنه في عام ١٣٩٢هـ انتقل إلى وزارة المعارف مدرساً بمتوسطة ضمد وثانويتها، ثم تولى إدارة المدرسة الثانوية بضمد عام ١٤٠٠هـ التي أمضى بها ١٨ عاماً.

لينتقل بعد ذلك إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مدرساً بمعهد ضمد العلمي مدرساً للغة العربية. تعرض لليتم في طفولته، وللاغتراب المبكر في دراسته الجامعية، وللزواج المبكر مما عرضه لظروف مادية صعبة.

• وكان للجانب العلمي والأدبي في حياته النصيب الأوفى، إذ بدأ كتابة الشعر في المرحلة الثانوية، ونشر بعض قصائده في الصحف والمجلات من عام ١٣٨٥هـ عندما التحق بالكلية بالرياض، إذ نشر في مجلات الدعوة، واليمامة، والمنهل، وصحف الرياض، والجزيرة، والمدينة. وفي عام ١٣٩٥هـ صدرت الموافقة السامية بتأسيس نادي جازان الأدبي، وكان أحد أعضائه المؤسسين وألقى محاضرة ضمن موسم النادي الثقافي، ونشر نصها في أول مطبوع يصدره النادي عام ١٣٩٨هـ ووجد اسمه إلى جانب أسماء أعلام كبار أمثال: عبدالقدوس الأنصاري ومحمد حسن عواد والدكتور مدني علاقي وكيل وزارة المواصلات، فتشجع وارتفعت معنوياته لتتوالى مشاركاته الأدبية ليصدر عنها أربعة كتب، ويمثل النادي في المهرجانات والمؤتمرات، كما مثل المملكة في بعض المهرجانات العربية بورقات عمل في عدد من الندوات.

• هذا وقد شارك في كثير من الأعمال الاجتماعية التطوعية على مستوى المدينة والمنطقة برئاسة أو عضوية بعض اللجان والجمعيات، من بينها: جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة، والجمعية الخيرية بالمنطقة، واللجنة المحلية بضمد، ورئاسته للجنة مئوية تأسيس المملكة، ولجنة جائزة منطقة جازان للتفوق العلمي.

• وقال إنه عاصر وشهد - خلال رحلته العلمية - تطور بلاده المتسارع، إذ كانت منطقة جازان على سعتها وكثافة سكانها لا توجد بها سوى عدد يسير من المدارس الابتدائية، وعدد قليل من المدارس المتوسطة، وثانوية واحدة.. واليوم يتجاوز عدد مدارسها ألف وخمسمائة مدرسة للبنين والبنات وخمس كليات.. الخ.

• لا ينسى ذكر أساتذته ومعلميه الذين تتلمذ عليهم، وفي مقدمتهم والدته الحنون -رحمها الله- والمشايخ: أحمد حسن عاكش، وعلي أبو زيد الحازمي وإبراهيم بن حسين عقيلي، والشيخ أحمد محمد عيِّه المعافى، وعلي بن يحيى إسماعيل دراج، وإبراهيم جبرة، وناصر خلوفة، ومحمد بن أحمد حكمي، وغيرهم كثير.

• وفي المرحلة الجامعية يذكر من بينهم الدكاترة: عبدالله بن عبدالمحسن التركي ومحمد عبدالرحمن المفدى، والمشايخ: عبدالعزيز المسند، وعبدالرحمن الدخيل، وعبدالرحمن الفنتوخ، ومناع القطان.

• وقال إنه أثناء دراسته في معهد صامطة، وعند إعلان نتيجة الامتحان ظهر أنه مكمل في مادة الحساب، رغم تأكده أنه من المتفوقين فيه، فقدم شكوى مشفوعاً بالبكاء بأن هناك خطأ، فوعده المدير بالنظر بذلك بعد انتهاء أعمال الاختبار، اكتشف الخطأ وأعلن نجاحه لتشابه اسمه مع زميل آخر. المشكلة أن أبناء بلدته (ضمد) قد غادروا ولم يبق إلا هو، فالطريق طويلة كانوا يقطعونها بيومين. أما الآن فبساعة بالسيارة، ولكن الله قيض له الشيخ أحمد حبيبي الذي رافقه.

ومن المواقف التي لا ينساها أيضاً، أنه أثناء التحاقه بدورة مديري المدارس في كلية التربية التابعة لجامعة أم القرى عام ١٤٠٥هـ، وكان المحاضر رئيس قسم الدورات بالكلية - أخذ يتحدث عن بدايات التعليم قبل العهد السعودي في المملكة.. فتحدث عن مناطق مختلفة وحين جاء حديثه عن منطقة جازان قال إنه لا يوجد بها تعليم يذكر.. فرفع يده طالباً التعليق فأذن له، فقال: اسمح لي بتصحيح هذه العباره وأخذ يعدد له وللمشاركين في الدورة من مختلف مناطق المملكة ما حققته منطقة جازان من نهضة علمية مبكرة وأبرز أعلام تلك الفترة من القرن العاشر وحتى الثالث عشر. فقال له الأستاذ الذي كان عنوان محاضرته (لمحات عن التعليم في المملكة العربية السعودية): إنه سيبحث عن مراجع ليضيفها إلى بحثه، مما حمل الأستاذ حجاب - فيما بعد- إلى تأليف كتاب (نبذه تأريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير ٩٣٠-١٣٥٠هـ) والذي طبع للمرة الثانية عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

• ذكر بعد ذلك أبرز تلامذته نذكر منهم:

الدكتور علي بن حسن الألمعي، وكيل كلية الشريعة بجامعة

الإمام فرع الجنوب.
الدكتور قاسم القتردي رئيس قسم علوم السنة في جامعة الإمام فرع الجنوب.
المهندس عبدالله أحمد حسن عاكش نائب رئيس القسم الهندسي بإدارة تعليم البنات بجازان المذيع الإعلامي جبريل خليلٍ أبو دية.. وغيرهم كثير.

• وقال عن حياته الخاصة: إنه تزوج مبكراً وهو طالب بالمرحلة الثانوية ورزق بعشرة أولاد سبعة ذكور وثلاث بنات.

• أولهم الصديق المبدع في النقد والأدب الأستاذ الدكتور حسن، الذي ارتقى بمدارج العلم والمعرفة حتى ارتوى، وما زال، فعهدي به قبل عامين وكيلاً لجامعة جازان، وهو الآن أستاذ الدراسات العليا وله كثير من البحوث والكتب الأدبية، وقد رأس النادي الأدبي بجازان بعد انتهاء فترة رئاسة والده للنادي عام ١٤٣٣هـ، وأشقائه: عباس، ومحمد وإبراهيم، ويحيى، وعابد، وعبدالمنعم.

قال عن إسهاماته وإصداراته الأدبية وذكر منها:

- مجموعة قصصية (وجوه من الريف) صدرت عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠١هـ.
- دراسات أدبية ونقدية (أبجديات في النقد والأدب) صدرت عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٥هـ.
- كتاب (القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي ودراسة في شعره المخطوط) صدر عن نادي مكة الأدبي عام ١٤١٤هـ.
- كتاب (نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة وعسير من عام ٩٣٠- ١٣٥٠هـ صدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٨هـ.

إضافه إلى بحوث أخرى ضمن كتاب (جدائل الفل) وأخرى حول كتاب (الموقف من الحداثه) وثالث حول كتاب (تاريخ عسير).

إضافة إلى بحوث شارك بها ملتقيات أدبية مختلفة في داخل المملكة وخارجها.

وقد شارك في مهرجان جرش في الأردن عام ١٤٠٧هـ وحاز على بعض الدروع والمداليات المختلفة.

• ترجم له أحمد سعيد بن سلم في (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً). وترجم له في (موسوعة الشخصيات السعودية) عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر التي ذكرت:

((... ليسانس اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٨٩هـ، دبلوم إدارة مدرسية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ... تولى رئاسة نادي جازان الأدبي، وفي عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م أصبح عضو الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان...)).

• وترجم له في (دليل الأدباء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) ذكر له: ((... عضو مجلس الأمناء لمؤسسة حمد الجاسر الثقافية.. مثل المملكة في جرش، القاهرة، دول الخليج..))

• ترجم له في (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية) إعداد: دارة الملك عبدالعزيز، وكتب عنه الدكتور حسن الهويمل دراسة مطولة قال منها - ما لم يذكر من قبل - ((... تولى رئاسة النادي الأدبي بجازان من (١٤١٣ - ١٤٢٧ هـ).. كرم في مناسبات ثقافية متعددة، وحصل على جائزة الأمير سلمان (الملك) للمتميزين سنة ١٤٣٣هـ، وهو معدود من الأدباء متعددي الاهتمامات والإمكانات فهو شاعر وقاص، وناقد، وتربوي، شغلته الحياة الأدبية في جازان فمنحها جهده...)).

كرمه الأستاذ عبدالمقصود خوجة في (الاثنينية) بجدة بتاريخ ١١-٣-١٤٣٢هـ - ١٤-٢-٢٠١١م وأشاد به إلى جانب الدكاترة : مدني علاقي، وعبدالله مناع، وهاشم عبده هاشم، ويوسف العارف وأحمد بهكلي، وذكر ضمن سيرته أنه حصل على دروع من عدة أندية أدبية، ودرع دارة الملك عبدالعزيز، ودرع وزارة الثقافة والإعلام.

• وقد كرم في معرض القاهرة الدولي عام ٢٠١٨م وقد حضرت هذه المناسبة في الجناح السعودي.

حجاب الحازمي والمشاوير التي لم توثق بعد

أ.د.حسن بن أحد النعمي

أخرج العم الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي- أديب ضمد ورائدها الثقافي سيرته الذاتية (من مشاوير الحياة) في عام ٢٠٢٠ وذلك في طبعتها الأولى عن دار تكوين في ٥٣٦ صفحة، وفيها تحدث عن مواقف كثيرة من حياته رأى أنها مما يستحق أن يذكر، ومما يمكن أن تجد فيها الأجيال القادمة ما ينير لها الطريق في مشاويرها المماثلة، ولكن هناك مشاوير لم يشر إليها الأستاذ حجاب، ومنها مشاويره مع الباحثين، والأكاديميين الشباب الذين وقف معهم في مشاويرهم البحثية، الذين غدت مشاويرهم مشاويره، وأضحت إنجازاتهم إنجازه، وأنا واحد منهم، فلي معه في هذا حكايات ينبغي أن تحكى.

فمنها أني كنت قد كتبت في ص (هـ) من مقدمة كتابي(الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، حياته وشعره، وتحقيق ديوانه) مفتتحاً شكر من ساعدوني في إنجاز ذلك العمل، الذي كان أطروحتي المنجزة في الماجستير في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام عام ١٤١٨هـ ما نصه: «لا يفوتني أن أشكر كل من أعانني وساعدني، وقدم لي جميلا، أو أسدى إلي نصيحة، وأخص بالذكر الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي الذي تنازل لي عن البحث، الذي كان قد بدأه عن الحسن بن أحمد عاكش وشعره، وآثرني به فله مني كل شكر وعرفان، كما أثني على أريحيته في إعطائي ما أحتاج إليه من كتب ومخطوطات ...»، وأصل الحكاية أن الأستاذ حجاب الحازمي قد بدأ مشواراً من مشاويره البحثية، متمثلاً في إخراج ديوان الحسن عاكش الضمدي، وقد أعلن عن عزمه هذا في محاضرة عامة، وقد بلغ قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض هذا العزم، فأخطرني مجلس القسم عندما تقدمت لتسجيل أطروحتي بأن الأستاذ حجاب الحازمي قد شرع في عمل مشابه لما أنوي التقدم به، ولا يمكن لهم الموافقة على تسجيل هذا العمل ليكون أطروحة ماجستير إلا إذا ثبت أن الموضوع لا يتعارض مع عمل الأستاذ حجاب، وعند تواصلي مع الأستاذ حجاب فرح بما أنوي السير فيه فرحاً عظيماً، ومضى يشجعني تشجيع الوالد لولده، وكتب لي خطابا -مازال محفوظاً إلى الآن في ملفات قسم الأدب- يفيد بإلغائه لفكرته البحثية، وتوقفه عن المضي في إخراج ديوان الحسن عاكش، مفيداً بأنه يترك هذا الجهد ليقوم به باحث أكاديمي شاب، وكان ما كان... وأُنجز العمل، وبالغ في إكرامه لي أن شرفني بحضوره الشخصي لمناقشتي في ١٧ صفر ١٤١٨هـ.ومشاويره الشبيهة بهذا مع الباحثين كثيرة، وتستحق أن توثق وتروى...

حجاب الحازمي والنزعة الأكاديمية

د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود سابقًا

ولد الأديب الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي في مدينة ضمد بمنطقة جازان في عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، ونال شهادته الجامعية من كلية اللغة العربية بالرياض في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ومن أبرز زملائه في المرحلة الجامعية: د. حمد الدخيّل، والشاعر خالد الخنين، ود.حسن بن فهد الهويمل، والشاعر علي بن أحمد النعمي رحمه الله، وغيرهم.

وحين اختار الدراسة في كلية اللغة العربية فقد كان ذلك استجابة لميوله في القراءة ومواهبه الكتابيّة إذ هو يكتب المقالة، ويقرض الشعر، ويعالج القصة، كما يميل إلى كتابة البحوث الأدبية والتاريخية، كما كشفت مؤلفاته فيما بعد أنه شمولي ومتعدد الاهتمامات فلم يقتصر على مسار واحد، وإنما وجدناه يصدر مجموعة قصصية، وأخرى شعرية، ومجموعة مقالات، ثم عدة دراسات أدبية نحت نحو التأريخ للأدب في جازان خاصة، ثم ختم مؤلفاته بالسيرة الذاتية «من مشاوير الحياة»، وهذا العطاء الثري أهله للحصول على جوائز رفيعة، أهمها: جائزة الأمير محمد بن ناصر للتفوق في عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، وجائزة الأمير سلمان في عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

وربما من المهم أن نرتّب مؤلفاته تاريخيًا من حيث الصدور والجنس الأدبي كي نتعرف على اهتماماته في التأليف والكتابة في مراحل عمره المختلفة، وهي خمسة عشر كتابًا، وصدرت في المدة من ١٤٠١-١٤٤٢هـ (١٩٨١-٢٠٢٠م)، وهي: وجوه من الريف (مجموعة قصصيّة صدرت في عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، وهي أول مؤلفاته، وأبجديات في النقد والأدب (مقالات، وصدرت في عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، والقاسم بن علي بن هُتيمل الضمدي: حياته من شعره (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ولمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ومن حلل الشعراء وحيلهم الفنيّة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، والحركة الأدبية والثقافية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، والدور الأمني للمؤسسات التربوية والثقافية (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، والشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، وجوانب من جهود الملك عبدالعزيز في تحقيق الوحدة الوطنية (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، وأغنيات للوطن (ديوان شعر، وصدر في عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، والتواصل الثقافي بين السعودية واليمن (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وجازان الشعر (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ومن أعلام منطقة جازان (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ومن مشاوير الحياة (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

وبالنظر إلى هذه العنوانات وتواريخ الصدور، يمكن تدوين بعض الملحوظات، ومنها: التراخي الزمني في صدورها إذ نجد بعض السنوات التي لم يصدر له فيها شيء، وربما من الأسباب: انشغاله بالعمل الرسمي، سواء في التعليم أو إدارة النادي الأدبي، ومنها انشغاله بتأليف بعضها لعدة سنوات، وبخاصة كتبه الكبيرة مثل: الشعر والشعراء في جازان، والتواصل الثقافي بين السعودية واليمن، كما نلحظ شيئًا آخر، وهو أنه دائم النظر في مؤلفاته بعد صدورها يتتبع نواقصها، ويسد ثغراتها، ويستفيد من ملحوظات القراء عليها، وبخاصة المتخصصين، ومن هنا رأيناه يُعيد طباعة مؤلفاته أكثر من طبعة، ومن المؤكد أن الطبعات اللاحقة تحمل جديدًا وتصويبات، ومن الأمثلة: طباعة مجموعته القصصية (وجوه من الريف) أربع مرات، وطباعة لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي مرتين، والحركة الأدبية والثقافية في منطقة جازان مرتين، ونبذة تاريخية عن التعليم مرتين، والقاسم بن علي بن هتيمل مرتين، وهكذا.

وتكشف مقدماته أحيانًا عن مشروعات علمية قادمة إذ ذكر في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه "الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون"، وهي من الخامس إلى الثاني عشر، أنه يعمل على رصد الشعراء في القرن الثالث عشر.

ومع اهتمامه بالشعر والشعراء في منطقة جازان قديمًا بدءًا بالقرن الخامس الهجري، فإنه لم يغفل عن معاصريه من المثقفين فخصهم بكتابه "من أعلام منطقة جازان"، واختار كلمة (أعلام) لما فيها من مرونة، وترجم لعدد منهم سواء كانوا شعراء، أو نقادًا وكتّابًا، أو مؤرّخين.

ويبدو أن بعض مواد بعض كتبه نُشرت في الصحف والمجلات السعودية قبل جمعها في كتب، ومنها: وجوه من الريف، وديوانه "أغنيات للوطن" الذي نجد فيه بعض الحواشي التي تشير إلى أن بعضها نُشر في مجلة المنهل أو جريدة الجزيرة.

وثمة تحوّلات في حياة الأستاذ حجاب إذ بدأ قاصًا وشاعرًا، ثم تحوّل تدريجيًا إلى باحث، ونلحظ النزعة الأكاديمية في كتبه ذات الاتجاه البحثي إذ نجد حسن التقسيم والتبويب، والحرص على التمهيد المطوّل لشرح الفكرة وجذورها، والتوثيق في الحواشي شرحًا لبعض المصطلحات، أو الترجمة لبعض الشخصيات، أو الإحالة لبعض مراجعه، كما نلحظ وجود قائمة بمصادره ومراجعه في نهايات كتبه البحثية، وهي تكشف عن جهد بحثي معمّق إذ نجد مثلا في بعض مراجعه مخطوطات، ومن الأمثلة عودته إلى عشرة كتب مخطوطة في كتابه «الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون».

وقد حظي إنتاجه الإبداعي والبحثي بالتقدير من الدولة ومن الجهات الثقافية الخاصة إذ مُنح جائزة الأمير سلمان للتميّز في بحوث ودراسات تاريخ الجزيرة عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، وكرّمته جامعة جازان بعد حصوله على هذه الجائزة المهمة، وأصدرت عنه كتابًا عنوانه "جهود الأستاذ حجاب الحازمي الأدبية والعلمية"، وقبل ذلك حصل على جائزة الأمير محمد بن ناصر عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، كما كُرّم في اثنينية عبدالمقصود خوجه عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، وفي ثلوثيّة الدكتور محمد المشوّح.

كما أصدر عنه الأستاذ محمد بن أحمد معبّر كتابًا عنوانه "حجاب بن يحيى الحازمي مؤرّخ الشعر والشعراء في جازان" عام ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ونوقشت عن أدبه رسالة ماجستير في جامعة جازان للباحثة رانيا جندلي عام ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، وعنوانها "التجربة الإبداعية والنقدية لدى حجاب الحازمي".

وله تراجم في معظم الكتب التي أرّخت للأدباء السعوديين، وأهمها ما كتبه الدكتور حسن الهويمل في "قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية" الصادر عن دارة الملك عبدالعزيز عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

كما أهله نشاطه العلمي والبحثي ليكون رئيسًا لنادي جازان الأدبي في المدة من (١٤١٣-١٤٢٧هـ)، وعضوًا في مراكز رصينة، ومنها: مركز حمد الجاسر الثقافي، ومركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية.

أما علاقتي الشخصية به فقد كان الجسر الذي وصلنا به ابنه الدكتور حسن بن حجاب الحازمي، وهو من جيلي، ودرسنا الماجستير والدكتوراه في كلية واحدة وفي مرحلة زمنية واحدة تقريبًا، وهي كلية اللغة العربية، مع اختلاف يسير في التخصص إذ هو في قسم البلاغة والنقد، وأنا في قسم الأدب، وقبل سنوات انضم القسمان في قسم واحد اسمه "قسم الأدب والبلاغة والنقد".

وقد التقيت به في المدينة المنورة في عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م على هامش الملتقى السادس عشر للأندية الأدبية، وكنت وقتها أعمل في إذاعة الرياض، وكلفت بإنتاج برنامج عن الأندية الأدبية بمناسبة اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠م، فسجّلت معه حوارًا عن نادي جازان الأدبي ومناشطه بوصفه رئيس مجلس إدارة النادي.

كما التقيت به وبأبنائه في جازان في عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م وكنت بصحبة شيخنا الدكتور محمد الربيّع للمشاركة في ندوة نظّمها نادي جازان الأدبي، وعندما هاتفناه وعلم أننا في جازان أصر على استضافتنا في بيته في مدينة ضمد، وكانت ليلة لا تُنسى، وبعدها بسنوات قليلة حضرت بصحبة أستاذنا د. الربيّع حفل تكريمه في جامعة جازان عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، وكانت تصلني مؤلفاته بانتظام عن طريق ابنه الوفي الزميل الدكتور حسن بن حجاب الحازمي، وآخرها سيرته الذاتية "من مشاوير الحياة" الصادر في عام ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.

أطال الله في عمر أبي حسن، ومتّعه بالصحة والعافية، وشكرًا لمركز الشيخ حمد الجاسر، ولنشرة "جسور" على تخصيص هذا الملف عنه فهو علم بارز من أعلام الوطن، ويستحق الاحتفاء والتكريم.

حجاب الحازمي الامتداد الأدبي، والأبوَّة الثقافية

إبراهيم مضواح الألمعي

في عام ٢٠٠١م قَدَّمتُ مجموعتي القصصية الأولى: (قطف الأشواك) لمسابقة نادي جازان الأدبي، ثم دفعتُها إلى النشر قبل ظهور نتائج المسابقة، فتزامن صدورُها مع إعلان فوزها بجائزة نادي جازان الأدبي، فأرسلتُ نسخةً منها إهداءً لرئيس النادي، مشفوعةً بخطاب شكر؛ ردًا على رسالة التهنئة التي وصلتني مع مكافأة الفوز، وكان من المقرر أن يَنشرَ النادي القصصَ الفائزة، فأردتُ أن يعرف أن المجموعة قد صدرت، كيلا يُعاد نشرها، وعوَضًا عن أن أتلقى عتابَ رئيس النادي وجدتُ في العدد التالي من (مجلة مرافئ) التي يُصدرها النادي صورةَ غلاف مجموعتي القصصية مع تنويهٍ بها؛ فكان ذلك درسًا في الأبوَّة الأدبية، والتغاضي عن الحقوق.

كان ذلك أول معرفتي بأستاذنا الجليل حجاب بن يحيى الحازمي، رئيس نادي جازان الأدبي، ثم لقيته -بعد ذلك- في عدد المناسبات الثقافية، واتصلتَ بيننا المراسلات، فما صدرَ لي كتابٌ إلا أرسلتُ إليه نسخةً منه، ويتكرم فيرسل تعليقاته وتهنئته، وتشجيعه، وكثيرًا ما يكون ذلك مشفوعًا بشيء من إصداراته، وما أسعدني بكلماته المشجعة.

وكان آخر ما وردني منه كتابُه النفيس: من مشاوير الحياة، الصادر عام(٢٠٢٢م)؛ فاكتمل به ركنُ مؤلفات الأستاذ حجاب الحازمي في مكتبتي، وهو -في رأيي- أحدُ أهم كتب السيرة الذاتية السعودية، فقد كُتبَ بوعي تام بهذا الفن، ولُغَة أدبيَة عاليةً، عن فترة زمنية ممتدة، وزاخرة بالتحولات، وحياة مُحاطة بآثار اليُتم، والكفاح، والصعوبات، والنجاحات.

إن هذه المعرفة والتقدير والمحبة تجعلني أحتارُ من أين أنفُذ إلى شخصية الأستاذ الكبير حجاب الحازمي؛ ذات الأبعاد الأدبية، والعَلمية، والتربوية، والإدارية، والاجتماعية؛ المُمْتَدَّة من أسرة عريقة في العلم، والأدب؛ اتصل بها الأستاذ حجاب عن طريق والدين عالمَين، عاملَين: أب قاض وأديب رحَل مُبكِّرًا، وأم عالمة متدينة، تولَّت تربيته وتعليمه، وسلكت به طريق العلم برغم اليتم وصغر السن والاغتراب، والارتحال إلى الرياض للدراسة الجامعية، وأين الرياض من جازان، في زمن عسير المواصلات والتواصل، وقلةً ذات اليد، ولكنه حبُّ العلم، وهمَّةُ النجيب، وقبل ذلك ومَعَهُ عونُ اللهِ وتوفيقُه.

ثم نهض الأديب المعلم بمسؤولياته الوظيفية، والأسرية، والاجتماعية، والإدارية، وأصبح اسمًا له وزنه في المشهد الأدبي؛ لم يشغله إبداعه الشعري والقصصي عن مسؤوليته الثقافية التي اضطلع بها؛ فصرف جهدَه وعمرَه في سبيل تقديم أدباء منطقة جازان عبر الأزمان إلى القراء والباحثين، على نحوٍ نادر المثال، وبرغم تلك الجهود العلمية لم ينكفئ على كتبه وتحقيقاته وبحوثه، وإنما خاض مُعترك الحياة الثقافية، وشارك في تطويرها، وساهم بحظ وافر في تقديم أدب وأدباء منطقة جازان عبر مسارين متوازيين، لا يجمع بينهما إلا من أوتي العزم والشجاعة، ووضوح الرؤية، ونكران الذات؛ فساهم، من موقعه رئيسًا لنادي جازان الأدبي بين عامي(١٩٩٣و٢٠٠٧م)، في تقديم أدباء جازان عبر منبر النادي، ودفعهم إلى المشاركة في كل محفل أدبي في أنحاء الوطن وخارجه؛ بأبوَّة الأديب، ورؤية الخبير، وتطلُّع المسؤول. وأخذ بأيديهم إلى نَشر نتاجهم ضمن منشورات النادي، وقَدَّمَ أعمالَهم للساحة الثقافية، حتى لا تكاد تجد مبدعًا من منطقة جازان إلا وقد بَلَغَ صوتُه الجمهورَ عَبْرَ منبر النادي، وقرأ إبداعَه المتلقي عَبْرَ منشوراته.

ولم تشغله الوظيفة التربوية، والمسؤولية الإدارية، والوجاهة الاجتماعية، عن تقديم تراث أدباء منطقة جازان، فعكف ينقب في تراثهم، ويُحقق أعمالهم، ويُعرِّف بهم الأجيال عبر مؤلفات عديدة؛ فقدم للساحة العلمية والأدبية كتابَه النفيس: القاسم بن هتيمل الضمدي؛ حياته من نماذج شعره، عام(١٩٩٤م)، وكتاب: الحركة الأدبية والثقافية في منطقة جازان في عهد الملك فهد، عام(٢٠٠٣م)، وكتابه الموسوعي: الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون، عام(٢٠٠٨م)، وكتاب: لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي، عام(٢٠١١م)، وكتاب: جازان الشعر، عام(٢٠١٣م)، وكتاب: من أعلام منطقة جازان، عام(٢٠١٧م).

ولأنه إلى جوار منزلته الأدبية معلمٌ رائد، فقد عُني بتاريخ التعليم في منطقة جازان، فألف كتابه المهم في بابه: نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير، صدر عام(٢٠٠٣م).

فلله دَرُّ هذا الأديب الفذ، الذي استطاع أن يُسدي كُلَّ هذه الأيادي إلى أبناء منطقته، وتاريخها، خدمة لوطنه، وتعريفًا بمنجم وطنيٍّ زاخر؛ بالأدب والأدباء، والشعر والشعراء، ولو أن في كلِّ منطقة أو محافظة في المملكة العربية السعودية، من أسهم في التعريف بمنطقته وأدبائها إسهام الأستاذ حجاب الحازمي لكان لأدبنا وأدبائنا شأنٌ أعلى، وحضورٌ أبهى، ونتاجٌ أزهى.

وسلام الله ورضاه على أستاذنا الكبير حجاب الحازمي في المَرْضِيين بأخلاقِهم، الخالدين بآثارِهم، المخلصين في أعمالِهم.

حجاب الحازمي مؤرخ الأدب وناقده

بقلم : أ . د . كوثر القاضي
أستاذ السرديات بجامعة أم القرى / مكة

قصة حبي لجازان، قصة عشق لا ينتهي؛ لا تسلني لم؟ ومتى بدأ هذا الحب بكل ما هو جازاني، وبكل ما يمتّ بصلة لهذه الأرض الغالية على قلبي وإنسانها البسيط الجميل.

وفي بداية قراءاتي لأدبنا السعودي كانت الحجاز/ مكة هي البداية والبوصلة ثم توسَّع هذا الأدب شرقًا وشمالاً، وأزعم أنه استقر جنوب القلب. ولا غرو بأن الأدب في جازان ليس حديثًا؛ فهي تجربة ثرية امتدت لأعوام طويلة، لكن يبدو أن القطرات القليلة التي تبدأ رويدًا لا تلبث أن تنهمر غزيرًا حتى روت هذه التجربة عقولاً فذّة وأفئدةً توَّاقة وهذا ما يميز التجربة الشعرية والأدبية المتنوعة لأدباء ومثقفي جازان، أضف إلى ذلك الاهتمام عند الرواد بالاحتفاء بأدبهم وتجربة أقلامهم في كل فنون الكتابة، كما فعل ذلك الرواد في الحجاز، ناهيك عن اهتمامهم بتسجيل هذه الجهود.

ومن أدباء الجيل الثاني ممن أثروا الحركة الأدبية والثقافية والدنا الجليل الأستاذ: حجاب بن يحيى الحازمي (١٩٤٥م) ابن ضمد الوفيّ الذي يخطو نحو ربيعه الثمانين، متّعه الله بالصحة والعافية، فقد بذل الكثير من وقته وجهده في محاولة التاريخ للأدب في جازان، وقد كان كتابه الرائد "لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي من عام ١٣٥٠ هـ إلى ١٤١٠هـ» الذي صدر عن نادي جازان الأدبي ١٩٩٩. من أهم الكتب التي عرّفت القارئ بالشعر والشعراء في المنطقة، وتبعه بعد أعوام كتاب «الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين» وبعده "الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون» وصدر عام ٢٠١٣

مما يدل على أن التاريخ للأدب في جازان كان شاغله الأكبر، ناهيك عن اهتماماته الأدبية كشاعر وكاتب. ولعله تمكّن إبان رئاسته للنادي الأدبي (١٤١٣-١٤٢٧هـ) لهذه المدة الطويلة من إكمال رسالته نحو أدب المنطقة، فأصدر مجلة مرافئ، وهي أول مجلة أدبية ثقافية في النادي، وأسّس للإثنينيّة كملتقى أدبيّ أسبوعي تخرّج فيه معظم الشعراء الذين نقرأ لهم في الساحة الأدبية اليوم، وكانت مطبوعات النادي لأغلب الأسماء الأدبية والشعرية. وقد ظهرت حكمته، حفظه الله، في قيادة المشهد الثقافي في جازان لأعوام طويلة بعلم وثقافة وإنسانية.

ولستُ هنا بصدد كتابة سيرة الأستاذ حجاب الحازمي: رائدًا ومعلمًا ومؤرخًا وشاعرًا، فهي مهمة كبيرة تنوء بعبئها مؤسسات، ولكنها كلمة متواضعة من تلميذة وقارئة لهذا الرائد الكبير.

شهادة في حق الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي

أ . د . خالد ربيع فتح الدين الشافعي

هـذه الكلمـات تقف إجـلالا وتقديرا؛ احتفاءً بشخصـية جمعـت بين عبق الحرف وصـدق الرسـالة، شخصـية آمنت أن الكلمـة الطيبة تصـنع الأثـر، وأن الإبداع الأدبي ليـس ترفًا، بل مسـؤولية تجاه الهوية والوعي. فلطالما شكل الأدب والتاريخ معًا ثنائية لا غنى عنها لفهم الذات والمجتمع.

- سطع نجم الأستاذ [حجاب الحازمي]؛ فكان جسراً بين الماضي والحاضر، ونبراسًا يهتدي به كل طالب معرفة.

- قضى جل سنين عمره (أمد الله في عمره) في الدراسة والبحث، وفي تتبع خيوط التاريخ الأدبي بدقة وموضوعية، ليقدم لنا صورا موثقة عن حضارتنا وثقافتنا، مذكّرًا إيانا بأهمية فهم جذورنا قبل النظر إلى آفاق المستقبل.

- جمع بين الشعر والسرد والنقد، والدراسات الأدبية والعمل الثقافي المؤسسـي. فخطّ لنفسـه مسـارًا مميزًا معززا بعمق الرؤية ووضـوح الفكرة تجلّى فيه إيمانه العميق بأن الثقافة هي حجر الأساس لنهضة المجتمعات.

- المتأمـل فـي مؤلفاتـه وكتاباته يجـد فيها توهج العقل وسـعة الأفق، ويـدرك توازنًا بين الموضـوعية والإنسـانية، بين النقـد والتحليل، بيـن العمق في الرؤية والدقة فـي الطرح. إذن نحن بإزاء عالم مؤسـس لا يرضـى بالقشـور، ولا بالطارف من المعلومات بل نجده يسعى ويبحث وينقب عن الحقيقة.

- ولإيمانه بأن الثقافة فعل حيّ، وأن الإبداع لا ينفصل عن الحياة، لم يكن حضـوره في المشهد الثقافي عابرًا، بل كان حضورًا مؤثرًا، فكانت له بصمة واضحة من خلال ما كتب، ومن خلال مشـاركاته الفاعلة في المحافل الأدبية، التي هيأته ليكون جسـرًا للتواصـل بين الأجيال، وركيزة أساسـية في بناء ذاكرة ثقافية جماعية.

- أعمالـه انعكاسٌ لروح عاشـقة للجمـال، وقلب نابض بحبِّ الأرض والإنسـان؛ وظَّف الكلمة في خدمة قضايا مجتمعه، وسـلّط الضـوء على التراث المحلي الذي عده جزءًا من الهوية، وهـذا لم يمنعه من الانفتاح على التجارب الإنسـانية الواسـعة، لإدراكه أن الأدب لغة عالمية تتجاوز الحدود.

حجاب الحازمي.. حين يصبح الإنسان سيرةً، والسيرة وفاءً.

بقلم : د . مزينة يحيى مشاري

أن تكتب عن حجاب الحازمي، فأنت لا تكتب عن رجل عابر فـي ذاكرة الأيام، بل عن روح صـنعت مجدها بالكدح والصـبر، وحولت الوجع إلى أمل، واليُتمَ إلى إشراقة حياة.

عامـان كامـلان رافقت سـيرته الذاتية وأنا أكتب رسـالتي في الدكتوراه عن السـيرة الذاتية فـي منطقة جازان، فكنت كلما قرأت فصـلاً من حياته شـعرت أنني أمام مدرسـة من الصبر، ومحرابٍ من الوفاء.

طفـلٌ تربى يتيمًا، يبحث عن حضـنٍ غائـب، لكنه وجد في قلـب أمـه الحنون وطنًا وسـندًا. تلـك الأم العظيمـة التي حملت مشعل العلم في يديها، فدفعت ابنها بخطواتٍ واثقة نحو الكتاب، نحو اللوح الخشبي أولًا، ثم نحو فضاءات المعرفة حتى غدا عالمًا وأديبًا وشاعرًا لا يشق له غبار.

ولـم يخذلها يومًـا؛ كان الابن البار الـذي وفّى وعد الحلم، وارتقى به حتى تجاوز حدود الذات ليكتب تاريخ مجتمع بأكمله.

في كتابه «من مشاوير الحياة.. سيرة إنسان ومسيرة مجتمع» لم يكن صـوته صـوتًا فرديًا، بل كان صـدى لجيلٍ كامل، وصورة صـادقة لمرحلةٍ زاخرة بالتحـولات. أراد أن يكون شـاهدًا أمينًا علـى الزمن، فكتب بأمانة الباحث ولغـة الأديب، ليقول للأجيال: إن الأمـل قادر أن يهزم الألم، وإن المعانـاة والحرمان لا يمنعان من بلوغ قمم النجاح.

حجـاب الحازمي لم يكن مجرد أديـب وناقد، بل كان روحًا متواضـعة، مترفعـة عـن الصـغائر، يُقابـل المهاترات بصـمتٍ وابتسـامة، ويقابـل التحديات بإنجازٍ وصـبر. حمـل على عاتقه مسؤولية وطنٍ ومجتمع، فحضر في اللجان والندوات والمؤتمرات، حاضـرًا بعطائه وغيابه عن الضـجيج ، وألف الكتب المهمة التي أصبحت مراجع في بابها .

واليوم، حين نقرأ سيرته، لا نقرأ كتابًا عاديًا، بل نقرأ وثيقة حبٍّ صـادق بين الإنسـان والحياة، بين الابن وأمـه، بين الكاتب ومجتمعـه. نقـرأ تاريخًا كتبـه القلب قبل القلم، ووفـاءً أبقى من الزمن.

إن حجابًا الحازمي ليس فقط أديبًا كبيرًا، بل هو قدوةٌ حية، ونموذج إنساني خالد، يُعلّمنا أن الحياة تُكتب بالصبر، وأن الوفاء أعظم سيرة يمكن أن يخلّدها إنسان.

الأثر الأدبى والاجتماعى فى تجربة حجاب الحازمى

بقلم : أ . رانيا بدرالدين جندلي

باحثة دكتووراة

في ساحة الأدب السعودي، يطل الأديب حجاب الحازمي كصوتٍ مغمورٍ بالشـجن وضـياء الكلمة، يحمل في نصوصـه روح الجنوب بكل ما فيه من صـخورٍ شـاهقة ووديانٍ مترعة بالحكايات، ويحوّل تفاصـيل المكان إلى إشارات شـعرية وملامحٍ إنسانية تظل عالقة في الذاكرة. إن لغته ليسـت مجرد وسيلة للتعبير، بل فضاء يفيض بالعاطفة والدهشـة، حيث تنصهر التجربة الفردية في بوتقة الهمّ الإنساني العام.

يمتلـك الحازمي فـرادةً أسـلوبية تجعل القارئ أمام نصـوص لا تُقـرأ بقـدر ما تُعاش؛ نصـوص تنبض بإيقاع داخلـيّ يوازن بين جمـال الصـورة وعمـق الفكرة، بيـن رهافة الإحسـاس وصـلابة المعنى. إنه كاتب يعرف كيف يستخرج من اللغة أسرارها الدفينة، ويعيد تشكيلها لتكون أكثر قربًا من الروح وأكثر قدرة على ملامسة الوجدان.

لقد أسـس الحازمي، عبر مسـيرته، خطابًا أدبيًا يتجاوز حدود السـرد التقليـدي إلى فضـاءات أرحب، حيث تتجـاور الرمزية مع الواقعيـة، وحيث تتفتـح اللغة على احتمـالات جمالية غير متوقعة. إن نصوصه تشبه نافذة تُفتح على أفقٍ ممتد، يطل منه القارئ على بساتين المعنى ومجاهيل الدلالة.

وحيـن نتأمل حضـوره في المشـهد الثقافي، نـدرك أن الأديب الحقيقـي هو من يجعل من الكلمة حياة، ومن الحرف جسـرًا يعبر بـه القارئ نحو ذاتـه ونحو الآخـر. وهكذا يظل حجـاب الحازمي علامة مضيئة في سجل الأدب السعودي، ليس بما كتب فحسب، بل بما أضـاف من رؤى ومنح من إشراقات جعلت نصوصه تنتمي إلى ضوءٍ لا يخبو، وإلى ذاكرةٍ أدبيةٍ باقية.

وقـد كان لي شـرف تناول شخصـية الأديب حجـاب الحازمي في رسالتي للماجسـتير (التجربة الإبداعية والنقدية لدى حجاب الحازمـي) ، حيث وقفتُ على قيمة منجزه الإبداعي وما يحمله من دلالات عميقـة فـي بنيـة الأدب الجيزاني. وقد وجـدتُ في أعماله صـوتًا متفردًا يـزاوج بين الحس الأدبـي الرقيق والوعـي النقدي الحاد، فيجعل من النص الأدبي أداة لفهم الذات والمجتمع معًا.

إن الحازمي، بما تركه من إبداع، يظل علامة فارقة في المشهد الأدبي السـعودي، ونقطة ضوء متجددة تثري الأدب المحلي وتدفع به إلى آفاق أرحب من التجديد والانتشار.

يُعد الأديب حجاب الحازمي واحدًا من أبرز الأسماء الأدبية في المملكة العربية السـعودية، وصوتًا أصيلًا في الأدب الجيزاني على وجه الخصوص، حيث منح هذا الأدب بعدًا إنسانيًا وثقافيًا متجددًا من خلال لغته العذبة ووعيه العميق بقضـايا المكان والإنسان. لقد شـكّل الحازمي نصوصًـا متوهجـة، اسـتطاعت أن تعكس وجدان الجنوب بجباله ووديانه، وأن تُحوِّل تفاصـيله البسـيطة إلى صـور شعرية ورموز دلالية تستبطن الواقع وتستنطق مكنوناته.

ولعـلّ مـا يميز تجربتـه الإبداعية هـو ذلك التـوازن بين البعد الجمالي والبعد الاجتماعي، إذ لم يتوقف عند حدود اللغة بوصفها أداةً للزينـة، بـل جعلها مـرآةً لهموم الناس وقضـاياهم، وصـوتًا معبّـرًا عن تطلعـات المجتمع وآماله. ومن هنا بـرز أثره في الأدب الجيزاني، إذ لم يكن مجرد كاتب يسجل المظاهر، بل مبدعًا ينفذ إلى أعماق التجربة الإنسـانية في هذه المنطقة، متناولًا مشكلاتها وتطلعاتها برؤية صادقة ومسؤولة.

حجاب بن يحي الحازمي سيد الحرف وذاكرة المؤرخ وروح الإنسان

د . حسين حمد دغريري

أستاذ الأدب والنقد في جامعة جازان

حين يحاول المرء الحديث عن شخصية كشخصية الأديب الكبير حجاب بن يحي الحازمي في عمق هذه الشخصية ، وتعدد جوانبها العلمية والثقافية والأدبية والتربوية والإنسانية ، وامتداد تجربتها التي تزيد عن نصف قرن من الزمن ، فلا شك ستعجزه الكلمات، وتقعد به العبارات مهما أُوتي من بلاغة القول ، وفصاحة البيان؛ كيف لا؟ وهو الأديب الشاعر الذي يفيض بيانه ألقاً وجمالاً، ويتدفق نظمُه عذوبةً ورقةً، في جلال معنىً، وحسن معالجة، وعمق تجربة. وهو الأديب القاصُّ الذي اتقن فنَّ السرد، وسرد القص، وهو المؤلف البارع الذي حمل جازان وأدبها وشعرها وشعراءها وتاريخها، كتابةً، وتعريفاً وبياناً وتأليفاً طيلة عهودها الماضية، وفي العهد السعودي الزاهر الحاضر، في مؤلفات امتلأت بها المكتبةُ العربيةُ ؛ فكانت ذاكرة جازان الأدبية، والعلمية، والتاريخية الحيَّة الناطقة الخالدة التي لا يستغني عنها باحثٌ، أو طالب علم ومعرفة يريد أن يعرف جازان في علمائها وأدبها وأدبائها ماضياً وحاضراً.

وهو مع هذا وذاك الأديب المتحدث الذي تشهد له المحافلُ، والأنديةُ، والساحاتُ العلمية بحضوره، وطرحه العلمي الرصين ، الذي يأسرُ من يستمع إليه طيلة نصف قرن من الزمن .

أما على المستوى العلمي والتعليمي التربوي فهو لا يختلف فيه عن جوانب تميزه الأدبي والثقافي ؛ فهو رائد جيلٍ من الذين صنعهم في محافل العلم والتعليم خلال رحلة حافلة بالعطاء والبذل والتعليم ، تنقل فيها في مختلف مناطق المملكة بين نجران وجازان، معلماً، ومديراً، وموجهاً، تشهد بعطائه الثري ، وأياديه البيضاء أجيالٌ وأجيالٌ من الذين نهلوا على يديه ضروب العلم والمعرفة، فأصبحوا نجوماً تضئ في سماء التنمية، والبناء في وطننا المعطاء.

وأما على المستوى الإنساني فالأستاذ الأديب حجاب الحازمي آيةُ الجَمالِ والكمالِ والجلال؛ وهبه الله من شيم الخُلق، وشمائلِ الأدب ، وحسنِ السمت ما يُعجز الواصف عن وصفه ؛ ولا غرابة في ذلك !! فهو سليلُ أسرة العلم والفضل، والشرف والقضاء كابراً عن كابر، ولا تدري من أيها تعجب !! من سعة علمه وأدبه، أم من كمال خُلُقه ونبله وفضائله ؛ فهو بحق الأديب الإنسان ، والإنسان الأديب ، وقد صدق الأديب الشاعر محمد عبده شبيلي ذات مرة حين وصفه فقال :

شابتْ شواتُكَ من لثم المُجلينا
ومَن سُجودكَ في صفِّ المُصلينا
ومن توشحكَ التَّقوى وهيبتها
ومن حُدائكَ أفواجَ المُجدينا
يا سيّدَ الحرفِ عُذراً أيّ قَافيةٍ
تسمو لقامتكَ الفرعا وتُدنينا
من نورِ وجهكَ وجهُ البدر مؤتلق
ومن مُحياكَ ذرَّ الصُبحُ تبيينا
وعنكَ حدَّثت الأيامُ واثقةً
تاريخها فحفظنا منه ما شينا
وفيك أسهبت الأقلامُ واصفةً
رمزاً بهامته الشمَّاءِ يُغرينا
ملأتَ كلَّ الدروبِ المشرعات رؤىً
مخضلّةً زينت شتى مغانينا
كنا نراكَ بعيدَ المرتقى فدنا
منَّا جنابُكَ فاندحتْ أمانينا

حفظ الله الأديب الكبير حجاب بن يحي الحازمي ، وأمد في عمره ، وجزاه عما قدم لدينه ووطنه ومجتمعه من أعمال خالدة يشهد لها وبها التاريخ عبر الأزمان خير الجزاء .

حجاب الحازمي . . أديب جازان ومؤرخها الثقافي

محمد باوزير العباسي

كلما تأملت خارطة الإبداع الأدبي في بلادنا الغالية – المملكة العربية السعودية – لمست كمًّا كبيرًا من الأدب في شتى فنونه يتوزع بين مناطق المملكة ومحافظاتها ، لكن حينما أمعن النظر وأطيل التأمل أرى أن المناطق الجنوبية تستأثر بحصة الأسد في كل مجالات الثقافة ، لا سيما منطقة جازان التي تغص بكافة الفنون الأدبية بمستويات فائقة الجودة عالية الأداء ، فالشعر والأدب والسرد والتاريخ والفنون البصرية والفنون الشعبية تحضر في جل المحافظات بولع واهتمام كبيرين .

وسأقف هنا وقفة قصيرة على أحد أبرز أعلامها النوابغ – وما أكثرهم – ألا وهو الأديب والناقد والمؤرخ والشاعر الأستاذ الشريف حجاب بن يحيى الحازمي – حفظه الله – الذي اجتمعت له من الطبائع السليمة والفِطر الخالصة الكثير منها والذي أوقف جهوده المتنوعة في التأليف على معشوقته الغالية جازان .

فساغ له دراسة أعلامها من الشعراء في الماضي أمثال : ابن هتيمل الضمدي وعاكش وغيرهما.

وفي هذا الصدد يأتي كتابه الهام (الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون) ليبرهن قِدَمَ حركة الشعر في جازان وهو بذلك يكون قد سقى القرون الخوالي ولم ينضب وكتب عبر الأيام بمداد لم ينفد ، ثم الْتَفَتَ صوب شعراء العهد السعودي فأبرز قدراتهم الشعرية الفذة بما يملكون من طبع أصيل وصور باذخة ولغة عالية وعاطفة جياشة وخيال آسر، فبوأتهم مكانة شامخة في الساحة الشعرية في العالم العربي، ناهيك عن دوره في نشر العلم بين صفوف أبناء المنطقة فدَرّس في مدارسها وحاضر في معاهدها وأضحى له من التلاميذ النُجُب الكثير الذين صار لهم أدوارًا قيادية في المجتمع وما وهن ولا استكان ، بل لم يكتف عَلَمُنا الحازمي بتلك الأدوار بل حمل على عاتقه مسيرة التنوير الثقافية بين أفراد المجتمع الجازاني فَرَأس نادي جازان الأدبي ردحا من الزمن وأقام من خلاله المحاضرات وراح ينشئ الندوات وأخذ يصطنع الأمسيات الشعرية وهو الفن الأدبي الأبرز الذي عُرِفَت به جازان من خلال جملة من الأمسيات لشعراء المنطقة وأغلب شعراء المملكة . ولم يَفُت أديبنا الكبير الأستاذ حجاب أن يصدر النادي في عهده جمهرة من الكتب والمجلات في جل العلوم والفنون بل ارتأى أيضا نشر نفائس الرسائل الجامعية العميقة حتى أوفى على الغاية .

وجملة القول أن الدور الأدبي والثقافي البارز الذي لعبه الحازمي في المنطقة تجاوز الأربعة عقود ونجم عنه ظهور أصوات أدبية كبيرة وبروز قاعدة ثقافية بين صفوف أبناء المجتمع الجازاني.

ونحن هنا لا نستطيع أن نضعه بين هذه السطور السريعة ولكنها إشارة

من محب وشهادة من تلميذ لوجهه الأغر وطلعته المباركة.

جهود علماء ومؤرخي الجزيرة العربية في التأليف حول الخيل العربية وأنسابها

تناول الأستاذ يحيى الكندري جهود علماء ومؤرخي الجزيرة العربية في التأليف حول الخيل وأنسابها مركزًا على ما وصلنا مخطوطا ومطبوعا وأشار إلى أن أقدم ما وصل مخطوطا من تأليف هو كتاب «اليعسوب في الصيد والخيل» لابن الحائك الهمداني منوهًا إلى أن هذه المؤلفات بدأت في القرن السادس الهجري، وذكر أن هناك روايات تتحدث عن كتب متقدمة لعربٍ سابقين، وأكد أن أقدم كتاب وقف عليه مخطوطا هو كتاب «المعارف الجامع لصفات الخيل» للقاضي أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني، ونسخة كتابه المختصرة تحتفظ به جامعة لايدن، وقال إن كثيرا من علماء اليمن نقلوا من هذا الكتاب ومنهم الأمير عبدالله الحمزي في كتابه «الياقوت المعظم» ثم سرد التسلسل التاريخي لهذهٍ المؤلفات الصادرة عن علماء الجزيرة العربية وصولا إلى أعظم مؤلفات شاملة في هذا المجال كانت للشيخ حمد الجاسر في كتابيه «معجم أسماء الخيل» و«أصول الخيل العربية الحديثة».

جاء ذلك في محاضرة قدمها بمركز حمد الجاسر الثقافي وأدارها الأستاذ الدكتور عبدالله الوليعي ضحى السبت ١٢ ربيع الآخر ١٤٤٧هـ الموافق ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٥م.

وأشار المحاضر إلى أن أقدم كتاب وقف عليه في القرن السابع هو كتاب «الأرجوزة المنصورية» للمنصور عبدالله بن حمزة بن سليمان الحمزي أحد كبار الأمراء الحمزيين في عام ٦١٤هـ وقد بدأ باليمن بمنظومة في الخيل وتميزت اليمن بأن ينظم الأب ويشرحها الابن من بعده، ثم تحدث عن كتاب «المغني في البيطرة» للملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي المتوفي سنة ٦٩٦هـ وبلغت نسخه الخطية ١٠ نسخ في العالم.

وذكر أهم المؤلفات حتى القرن العاشر حيث تبدأ بالظهور مؤلفات الحجازيين والمكيين ومنهم كتاب «مناهج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد» لعبدالقادر بن أحمد الفكاهي المكي المتوفي سنة ٩٩٨هـ، وله ثلاث نسخ خطية، ثم ظهر في القرن الحادي عشر كتاب «فوائد النيل بفضائل الخيل» للعلامة علي بن عبدالقادر بن محمد الطبري المتوفي سنة ١٠٧٠هـ،

وفي القرن الرابع عشر ظهرت بعض الكتب مثل «الجواهر المنظمة في الخيل المسومة» للشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي المتوفي ١٤١٢هـ في عمان، ثم ظهر كتاب «الخيل عند العرب» للأديب محمد صالح آل إبراهيم المتوفي سنة ١٤٤١هـ وهو من أدباء الكويت.

ثم ختم محاضرته بالجهود التي بذلها الشيخ حمد الجاسر في التأليف حول الخيل وبدأها بكتاب «معجم خيل العرب وفرسانها» وقد قسم الشيخ عمله إلى قسمين: الأول حول الخيل القديمة وهي بمعنى الخيل التي ينسبها الناس إلى الخيل الأعوجية، والقسم الثاني التي أطلق عليها الخيل الحديثة التي تنسب إلى الكحيلة والأرسان الخمسة، وقال إن عمل الشيخ عمل ضخم وكان مسبوقًا إليه في منهجيته وهو ترتيب الخيل على الحروف وجمعها من المصادر الشفهية والمعاجم ولم يبلغ أحد مبلغه من عدد الجياد حيث ذكر ٩٠٠ جواد وقد توسع توسعا كبيرا معتمدا على كتب الأدب وشروح الدواوين وشروح المعاجم والتراجم، وقال إنه ذكر قسما خاصا لأيام العرب وحدد أماكنها وما قيل فيها من الأشعار.

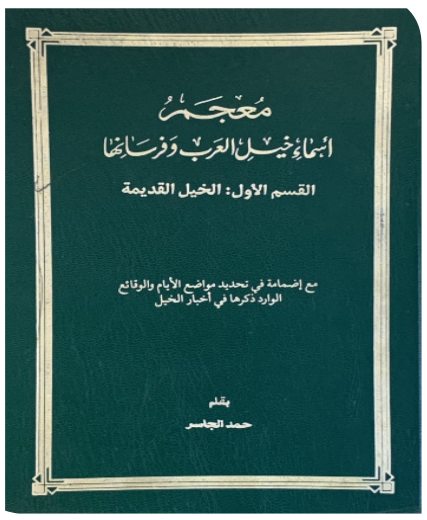

مستقبل الثقافة في واقع رقمي

أوضح المستشار والباحث الثقافي الأستاذ يوسف الديني في مقدمة محاضرته التي ألقاها في سبتيّة الجاسر أن من حق المثقفين والمؤسسات الثقافية أن تصدر موسوعة كاملة لأعمال علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، وقال إن الثقافة والمثقف في العالم الرقمي يختلفان اليوم عن العالم الذي ألفناه، تبعاً لاختلاف نظرية التلقي بين الأجيال، وقدّم تعريفًا لمفهوم الثقافة، والتبابين في مفهومها العربي والغربي، موضحًا أن تعريفها بثقافتنا العربية أقرب إلى المعرفة الجادة، كما تحدث عن أنواع المثقف والخوارزميات وأثرها، مقدمًا قراءة موجزة عن واقع الثقافة ومستقبلها بناء على دراسات وصفية وتحليلية.

جاء ذلك في محاضرة قدمها في مركز حمد الجاسر الثقافي بعنوان: «مستقبل الثقافة في عالم رقمي» وأدارها الكاتب الصحفي الأستاذ حسين الحربي، ضحى السبت ٢٨ ربيع الأول ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٥م.

ثم عرّف الثقافة بأنها منظومة رمزية من اللغة والقيم والفنون والتاريخ، تمنح المجتمعات القدرة على إنتاج المعنى وتنظيم الذاكرة الجمعية، ثم تحدث عن أنواع الثقافة الأربعة في العالم الرقمي.

وركز المحاضر على التحولات التي أصابت العصر الرقمي، فأجملها في أربعة اتجاهات؛ أولها «فيض البيانات والمعلومات» وكذلك «تعددية المعرفة»، وتحدث عن تراجع معدلات القراءة الجادة على حساب القراءات الاستعراضية والهامشية، ثم تحدث عن الفجوة بين الأجيال وقدّم تحقيبًا بحسب الأعمار، وعن النِّسب في القراءة لمختلف الفئات العمرية وفق دراسات عالمية، و تباين الاهتمامات في القراءة الذي أثّر بدوره على دور النشر، وذكر أن الأقنية والخوارزميات لها دور كبير في الترويج عبر المنصات بناء على العرض على حساب جودة الكتاب.

وقال: إنّ المنصّات موجهة للجيل الجديد، ويظهر لهم الروايات الخيالية، بينما الجيل الأقدم يفضّل كتب التنمية، وعبّر عن أسفه لعدم وجود منصة عربية غير تسويقية يمكن أن نثق بها في مراجعة الكتب وإعداد هذه القوائم وهي حاجة ملحة مع المؤشر الثقافي الذي نحتاج إليه.

النظريات المفسرة:

تحدث عن النظريات التي تقف وراء هذا البون الشاسع بين الثقافة الجادة والثقافة الرقمية السريعة، وأشار إلى وجود ثلاث نظريات منها «اقتصاد الانتباه» و«الثقافة التشاركية» و«المحتوى السطحي» أو «المحتوى المضلل» الذي وصفه بأنه الأقرب إلى ذائقة الخوارزميات لهذا يحظى برواج كبير لما يتضمن من أساليب الجذب والمبالغة على حساب المصداقية؛ وقال: إن هناك نظرية أيضًا شهيرة في رأس المال الثقافي التي أطلقها العالم الثقافي الفرنسي توضح أن القيمة الثقافية لم تعد مرتبطة بالتراكم الثقافي بل بالتماشي مع السوق وتحدياته.

وتساءل عن دور المكتبات في هذا العالم الرقمي بعد الانتقال من التخزين في الرفوف إلى العالم السحابي، حيث أصبح الكتاب الورقي أقل حضورًا.

كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهَجَري ومنهج الشيخ حمد الجاسر في تحقيقه

افتتح الدكتور محمد بن راضي الشريف محاضرته بسرد ذكرياته مع الشيخ حمد الجاسر في عام ١٤١٨هـ عندما زار الشيخَ واقتنى منه كتابَ "التعليقات والنوادر" ليبدأ رحلتَهُ البحثيةَ ببحث حول هذا الكتاب، واستمر الاهتمام بهذا الكتابً مشاركًا في مختلف المحافل المحلية، ثم تحدَّثَ عن اهتمامِ الشيخ بهذا الكتاب حتى آخر أيامه؛ إذ نشرٍ بحوثًا متتالية عنه في مجلة العرب، ثم قدَّم نبذةً عن الشيخ ومنهجه ومدى التشابه بينه وبين الهَجَري في التحقيق.

جاء ذلك في محاضرة قدمها بمجلس حمد الجاسر ضحى السبت ١٠ جمادى الأولى ١٤٤٧هـ الموافق الأول من تشرين الآخر (نوفمبر) ٢٠٢٥م أدارها الدكتور فايز البدراني بعنوان: "كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهَجَري ومنهج الشيخ حمد الجاسر في تحقيقه».

وقال المحاضر: عندما قابلت الشيخ حمد الجاسر وعرف اهتمامي بالشعر في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري استحضر بيتًا شعريًا من ذلك القرن لجعفر البيتي في نفس المدينة، وهي التي عارض بها ابن النحاس، ثم ذكر المحاضر أبياتًا شعرية أخرى للشيخ الجاسر تدل على اهتمامه منذ عشرينيات عمره بالأدب والتاريخ، وثمّن الجهود العظيمة التي بذلها الشيخ في تحقيق التراث ومدى حرصه واهتمامه وحمايته للتراث من العبث.

ثم تحدث عن جهود الشيخ حمد الجاسر في تحقيق هذا الكتاب، وعن عبث بعض المحققين من الباحثين، وكيف كان يتصدَّى لهم الشيخ رحمه الله، ثم استعرض شهادات المثقفين والأكاديميين والباحثين عن الشيخ حمد الجاسر.

وقال: إن «كتاب التعليقات والنوادر» لشعراء عاشوا بين القرنيين الأول والرابع الهجريين ومجموع ما فيه ٤٢٥ شاعرًا و٧٦ راجزًا بناها الهجري ورتبها على ذكر نوادر كل راو من الرواة، وقال: إنه كان على نظام الأمالي، وقال أيضًا: إن الهَجَري كان في المدينة، وكان يتلقّى رُكبان البادية، ويجلس معهم؛ ليكتب ما يحفظونه من أشياء فاتت على من دوّن الكتب والمفضليات والأصمعيات في العراق بالقرن الثاني أو الثالث، فاشتهر بالنوادر والتعليقات المفيدة.

وأردف: إنَّ الهجري كان ناقدًا وعالمًا كبيرًا، وهذا ما دفع الشيخ حمد الجاسر إلى الاهتمام بعلمه؛

كونه «عالمًا موسوعيًّا» مهتمًّا بالأماكن والأنساب والقبائل.

وأضاف بأنه لم يصل من الكتَاب سوى قطعتين، في زهاء ألف صفحة، ويعود الَفضل في تحقيقهما للشيخ حمد َالجاسرً الذي اعتنى بها من ١٩٦٨-١٩٩٨م ثم أخرج الكتاب في أربعة مجلدات ضخمة بلغت ١٩٢٦ صفحة، عرَّف في الجزء الأول بالهجري وكتابه، ورتب في الثاني شعراء الكتاب، وجعل الثالث معجمًا لأسماء المواضع فيه، وخص الرابع بترتيب ما فيه من الأنساب، مضيفًا إليه نقولات العلماء.

وقال: إنَّ الشيخ حدَّثه عن منهجه، وذكر أنَّ في المخطوطات سقطا كثيرًا، فأعاد ترتيبه الشيخ على النحو الذي خرج به، وذكر المحاضر التشابه الكبير في التحقيق بين الهجري والشيخ الجاسر.

ثم قدم نبذة عن مؤلف الكتاب الهَجَري ونسبته وحياته واهتماماته بالعلوم الإنسانية المختلفة واهتمامه بالأدب رغم قلة الاهتمام بتلك العلوم في عصره، وانتقال العلوم للكوفة والبصرة في تلك المرحلة.

ومما قال أيضًا: إن الهجري سكن مكة والتقى فيها بالهمداني مؤلف كتاب الإكليل وصفة جزيرة العرب، وبعض علماء الأندلس، واستقر في المدينة المنورة.

ثم استعرض المحاضر أبياتًا شعرية من عصر الهجري وذكر ملاحظاته على بعض قصائد الشعراء.

وفي الختام فُتح المجال للمداخلات التي أثرت الموضوع والأسئلة التي تفضل بالرد عليها.

تتمة عرض لكتاب بحوث ومقالات في تاريخ المدينة المنورة...

... فينبه على خطأ ويصوّب معلومة، ويصحّح إحالة ويوسع معنى، بتحوط علميَ دقيق، كما هو سمَت أمثاله من العلماء الكبار، ًدون أن يقع في سقط ازدراء، أو تبكيت أو تعالم، وهو العلّامة المحقّق، والمرجع المعتبر.

وعلاقته - رحَمه الله- بالمدينة؛ علاقة قديمة طويلة ممتدة، فقد سجّل في أحد أبحاثه في هذا الكتاب، خبر رحلتيه إليها في المرة الأولى عام ١٣٥٥هـ= ١٩٣٥م، والثانية التي جاءت بعدها بعامين، وأخبار الرحلتين منثورة في مذكراته (من سوانح الذكريات). واهتمامه بها وبتاريخها، يندرج في سياق اهتمامه بتاريخ الجزيرة العربية، ومراجعاته ما كتبه المؤرخون بشأنها، ومن طرائف موضوعات هذا الكتاب. ما ذكره العلّامة في غير مبحث؛ من أنّ عبدالعزيز بن عمران الزهري القرشي، المعروف بابن أبي ثابت الأعرج (ت ١٩٧هـ) هو أول من ألّف في تاريخ المدينة، وهذا خلاف ما استقر عند كثير من الدارسين؛ من أنّ ابن زبالة هو أول من ألّف كتابًا ًفي هذا الموضوع، وقد ساق العالم الجليل أكثر من شاهدٍ يؤكد رأيه ويعزّزه، استجمعها من

عديدٍ من المؤلفات، وتوصّل إليها بعد طول تنقيب في المتونِ، من كتب التاريخ والأنساب والأخبار وغيرها، والموازنة بينها.

ومن ميزات هذا الكتاب؛ أن مباحثه وفصوله لا تقتصر على العرض التاريخي فقط، بل تقوم على منهج متكامل؛ يجمع بين الجمع والتحقيق، والنقد والموازنة والتأصيل، والتأليف بين النقول والشواهد والاستنتاجات.

ويُبرز الكتاب بمجموع مباحثه وفصوله؛ دقة قراءات العلّامة للكتب والمخطوطات، التي تناولت بعض شؤون البلدة الطاهرة، التي وقف فيها على نصوص مهمة، وقدمها بلغة علمية واضحة، مع الإشارة إلى ًقيمة كل مصدر وميزاته، وما اعتراه من بعض الهنات، وفي جانب النقد والموازنة، فقد قام الشيخ بدور الباحث المحقّق، الذي لا يسلّم بالمرويات دون تمحيص، بلِ وازن َبين الروايات المَتعارضة، وصحّح ما رآه خطأ، ونبّه على الثغرات المنهجية، لدى بعض المؤرخين المُحدثين، وهنا تتجلى إحدى أبرز سماته العلمية، التي سبقت الإشارة إليها، وهي أنه يعرض نقداته وملحوظاته

بأدب جمّ، وتواضع كبير، فهو يجلُّ العلماء السابقين، واللاحقيَن، ويثني على جهودهم ثم يورد ملاحظاته دون مجاملة، أو تغاضٍ عن الأخطاء العلمية، ممّا جعل نقده موضوعياً مقبولاً، بعيداً عن الحدّة أو الانتقاص.

وهكذا جمع بين توقير السّلف والخَلَف، وتصويبهم، وفي ذلك دليل على إنصافه، وعمق علمه، ورفعة أخلاقه.

كما عقد الشيخ موازنات دقيقة بين أوصاف المؤرخين القدماء للمدينة ومعالمها، وبين مشاهداته الميدانية إبان زياراته ورحلاته، فجمع في ذلك بين عين المؤرخ، وعين الرحالة، ووثّق صورة دقيقة للمدينة المنورة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، قبلِ النهضة العمرانية الكبرى، وهو ما أضاف بعداً معاصراً للكتاب، وجعل مادته التاريخية حيّة وملموسة، في أغلب جوانبها.

ويتسع جهد الشيخ في الكتاب ليشمل جوانب متنوعة أخرى من تاريخ المدينة السياسي والعمراني والاجتماعي والثقافي، كما في بعض المباحث التي اشتملت على مثل هذه الموضوعات.

د. محمد بن إبراهيم الدبيسي

مجلة «العرب» تدخل عامها الثاني والسّتين بعدد رجب - رمضان ١٤٤٧هـ

في هذه السنة الهجرية (مستَهَلَّ رجب ١٤٤٧هـ) تدخلُ (العرب) سنتَها الثانيةَ والستين، وقد دخلت سنتَها الستين بالتقويم الميلادي في (تشرين الأول، أكتوبر ٢٠٢٥)، وفي سنواتها العامرة تلك كان لها تاريخٌ ومجد.

فأما التاريخُ فإنها شجرةٌ طيّبةٌ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء، اغترستْ في أرضٍ خصبة، ورعاها بالسقي والتهذيب شيخُها الأجلّ حمدُ الجاسر رحمه الله، وكانت عنده بمنزلة البنت، بل هي بنتُه الأثيرة، حتى إنهَ كان يتابعُ ما يردُ إليها تحقيقًا وتدقيقًا، ومتابعة، فيقرأ المقالات والبحوثَ كلَّها قبل نشرها، ويعلّقُ عليها، ويخاطبُ كُتّابها مخاطبةَ العالم المتواضع الراغب في المذاكرة والمكاثرة بالعلمَ. وظلّ على حاله هذه حتى بعد أن أثقلتْه الشيخوخةُ.

وإني لذاكرٌ بعضَ ما رأيتُه عيانًا، وسمعتُه منه، إذ كنتُ أزدارُه في سنواته الأخيرة، وفي مستَهَلِّ سنة عشرين وأربعمئة وألف، قبل وفاته بنحو سنة، زرتُه فوجدتُه مُكبًّا على أوراق في مكتبه، يتبصّرُ بنظّارته السميكة ما بين يديه، فقال بعد أنَ رحّب بي: (إني أجهّزُ أعدادًا عدّةً من المجلة للنشر؛ لأني أخشى أن أُفاجأ)! تلك كانت همّةَ رجل في التسعين، فأيَّ رجل كان حمد الجاسِر رحمه الله؟ وأيَّ تراثٍ أبقى؟ وأيَّ علم وبذلٍ وهمّة انطوتْ في بُرديه؟

وأما المجدُ فلما ساقه الله لهذه المجلة من اتساع وشُمول، واشتراك جمهور من العلمَاء والباحثين فيَ تسطيرَ بحوثها ومقالاتها، حتى إن بعضَ ما نُشرَ فيهاَ كان نواةَ كتب جليلة، وبعضه كان مصدرًا للباحثين، بل إن جمهرةً من كتب الجاسر نفسه نُشرت قبلُ في هذه المجلة، فقد جمعت العراقةَ والأصالةَ والسعة، وما أحرى أن يُتَمَثّل إذا ذُكرتْ: (كلُّ الصيد في جوف الفَرَا)!

ومن مجد هذه المجلّةَ أن صدَرَتْ في قلب الجزيرةَ العربية مهد اللسان العربي، ومسرح الفصحاء، ومَنبت البُلغاء، وإن هذه الجزيرة لحريّةٌ أنَ تبقى كذلك بجهود أهلها الغُيُر، ورجالها الأماجد، وإن هذه المجلّةَ لقمنةٌ أنَ تُمدّ رُعاةَ التراث وحماةَ الضادَ بمدَدٍ لا ينضبُ من الفكرَ والعلم والأدب.

ثم إن هيئة التحرير -ولا نشك في أن قُرّاءَها كذلك- لتطمحُ إلى أن تزداد المجلةُ عنفوانًا وجِدّة، وأن تجدَ من محبّيها العونَ على مدِّ المسيرة، والانبعاث المتجدّد، فيكونوا جزءًا من هذا التاريخِ الأمجد؛ رعايةً للعلم ونشرًا له، ومذاكرةً بما يُستحدَثُ فيه.

أمَا وقد ذكرتُ ستين (العرب)، فللستين حديثٌ طويل، وإن كان المرءُ إذا بلغ الستين عُدّ طاعنًا في السنّ، واعتورتْه آثار الكبَر، على ما قال القائل:

إذا بلغ الفتى ستين عامًا
فقد ذهبَ المسَرّةُ والفَتَاءُ

فإن (ستين) المجلات والأعمال العلمية والفكرية والأدبية إصعادٌ في درَج العلا، واستدناءٌ للخلود، وكأيّنْ من مجلّة زاد فَتاؤُها بعد ستّينها، وكم من علْق أدبيٍّ علتْ قيمتُه، بعد أن صقلتْه السنون؛ ولذلك ففأْلُنا في ستين (العرب) عريضٌ، وأملُنا في تجدُّدها بعيدُ المرتقَى.

أما بعدُ، فقد منحني الأستاذ معنُ بنِ حمد الجاسِر، وهيئةُ التحرير، الثقةَ الكريمة، فكُلّفتُ رئاسةَ تحرير المجلة، بعد كوكبة من العلماء تولّوا هذا الأمر، بدءًا بشيخها الأكبر حمد الجاسر رحمه الله، فأستاذنا العالم اللغوي معالي الأستاذ الدكتور أحمد الضُّبَيب شفاه الله، فالأخ الناقد المِصْقع الأديب الدكتور عبدالعزيز الخراشي، وهم رهطٌ يصدُقُ فيهم قولُ الأول:

وليس (يذهبُ) منا سيِّدٌ أبدًا
إلّا افتلينا غلامًا سيّدًا فينا

أما أنا، ففي ساقتهم أسير، وبصُواهم أتبصّر، موقنًا بعظم التبعة، عارفًا بضعف الكاهل، وتشعُّث المُنّة، غيرَ أني أرجو أن أوفّق إلى القيامَ بهذا الأمر على ما يحقّقُ حُسنَ الظنّ الذي طُوِّقتُ به، مستمدًّا ذلك من عون الله تعالى، ثم من جَهد أعضاء هيئة التحرير الكرام، وإني لأرجو أن نَبلغَ بالعرب -على تالد مجدها- مجدًا أرحبَ، وأفُقًا أوسعَ، وما ذلك على الله بعزيز، وهو سبحانه وليّ التوفيق.

أ.د. عبدالله الرشيد (رئيس التحرير)

حجاب يحيى الحازمي... شهادة على جهد باقٍ

أن تكتب عن قدوتك يعني أن تُراوغ بين الحياد والانبهار. وحين تكون القدوة هو الأستاذ حجاب يحيى الحازمي، تكبر الحيرة ويضيق مجال العبارة، لا لأن المدح يليق به فحسب، بل لأن أثره أوسع من أن تحيط به الكلمات حين طلب مني أن أشارك بالكتابة عن الأستاذ حجاب يحيى الحازمي، داخلني الفخر، وامتطيت السعادة، ثم بقيتُ أفكر، ما بين الحيرة والتردد.. فهو ليس مجرد اسم في سجل الأدب في منطقة جازان، بل واحد من الذين أسهموا بجهد واضح في توثيق الشعر في المنطقة، وحفظ سير شعرائها عبر أجيال متعاقبة..

عن الاستاذ حجاب أتحدث؟ وأنا الباحثة التي تلقت منه تاريخ الشعر في منطقة جازان، فكان رطبًا طازجًا..

ألم يفتح لنا بوابات المعرفة على مصاريعها، فدلفنا إلى جنة العلم الحقيقي، وشربنا من مائها الزلال، وثمرها اليانع خاطف الأبصار؟!

ثم أهدانا مجلداته، فكانت محطات توقفنا، لأنها (على غير كثير مما نقرأ) لازَمَ الإبداع فيها المتعة، وارتبطت الدقة العلمية مع المعلومة.

مؤلفاته التي كانت وجهتي الأولى : «لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي»، و«الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفينالملك فهد»، و«الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون»، لم تكفه ليبث غرامه بمنطقته كنبتة وفية لجذور تربتها، فأفرد لها دراسة محبٍّ ولخّص الأدب فيها في كلمتين مقدِّمًا تشبيهًا بليغًا قَلَّ أن نجد شبيهه: «جازان الشعر»!

لقد أسس الحازمي مشروعًا معرفيًا متماسكًا، لم يقتصر على جمع المعلومات، بل سعى إلى تقديم قراءة موضوعية لتطور الحركة الشعرية في المنطقة، من عصورها الأولى حتى حاضرها. ومن خلال هذا الجهد، أصبحت مؤلفاته مرجعًا أساسًا لا يستغني عنه أي باحث في أدب جازان.

إن شهادتي هنا ليست مدحًا شخصيًا، بل اعتراف بفضل علمي واضح. فالحازمي قدّم خدمة جليلة للثقافة السعودية عامة، وللشعر الجازاني خاصة، إذ أضاء مساراته التاريخية، وربط أجياله، وأتاح للدارسين أن ينطلقوا من أرضية صلبة.

وهكذا، يبقى أثره شاهدًا على قيمة البحث الجاد، وعلى أهمية أن يتفرغ أحد أبناء المنطقة لتأريخ ذاكرتها الشعرية وحفظها للأجيال

ويبقى ما قدّمه الأستاذ حجاب يحيى الحازمي شاهدًا على جهد علمي صادق، وأمانة في حمل تراث هذه المنطقة، وتقديمه للأجيال بصورة تحفظ مكانته في ذاكرة الأدب السعودي. فإن كنا اليوم نكتب عنه، فإنما نكتب عن رجل جمع بين حب الشعر وخدمة المعرفة، وأخلص لرسالته حتى ترك أثرًا لا يُمحى.

نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء على ما بذل، وأن يبارك في عمره وعمله، ويجعل ما قدّم في موازين حسناته، وأن يهيّئ لأجيال الباحثين أن يواصلوا على دربه خدمة للأدب والثقافة في وطننا.

بقلم: أ. صالحة الحكمي

المشرف العام
أ. معن الجاسر
مدير التحرير
محمد المقرمي
المراجع اللغوي
د.خالد العتيبي
الإخراج الفني
محمد حيدر

info@hamadaljasser.com
هاتف:٢٦٩٠٥١٢ لاقط:٢٦٩١٤٥٨ ص.ب: ٦٦٢٢٥ الرمز البريدي: ١١٥٧٦
www.hamadaljasser.com
يوتيوب: مركز حمد الجاسر
فيسبوك: مركز حمد الجاسر الثقافي
@office_aljasser